الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماستر

في الفلسفة تخصص فلسفة تطبيقية :

فلـــــسفة الـــثورة وتطـــبـــيقاتـــها عـــــند بـــــخاري حـــــمانة

مقدمة ومناقشة علنا من طرف

الطالب: كباي يسرى

اشراف: د. شويني علي

أمام لجنـــــة المناقشـــــة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
كحول سعودي	أستاذ	8 ماي 1945 –قالمة–	رئيسا
شويني علي	أستاذ محاضر أ	8 ماي 1945 –قالمة–	مشرفا ومقررا
العالم عبد الحميد	أستاذ محاضر أ	8 ماي 1945 –قالمة–	مناقشا

السـنة الجامعية: 2025/2024

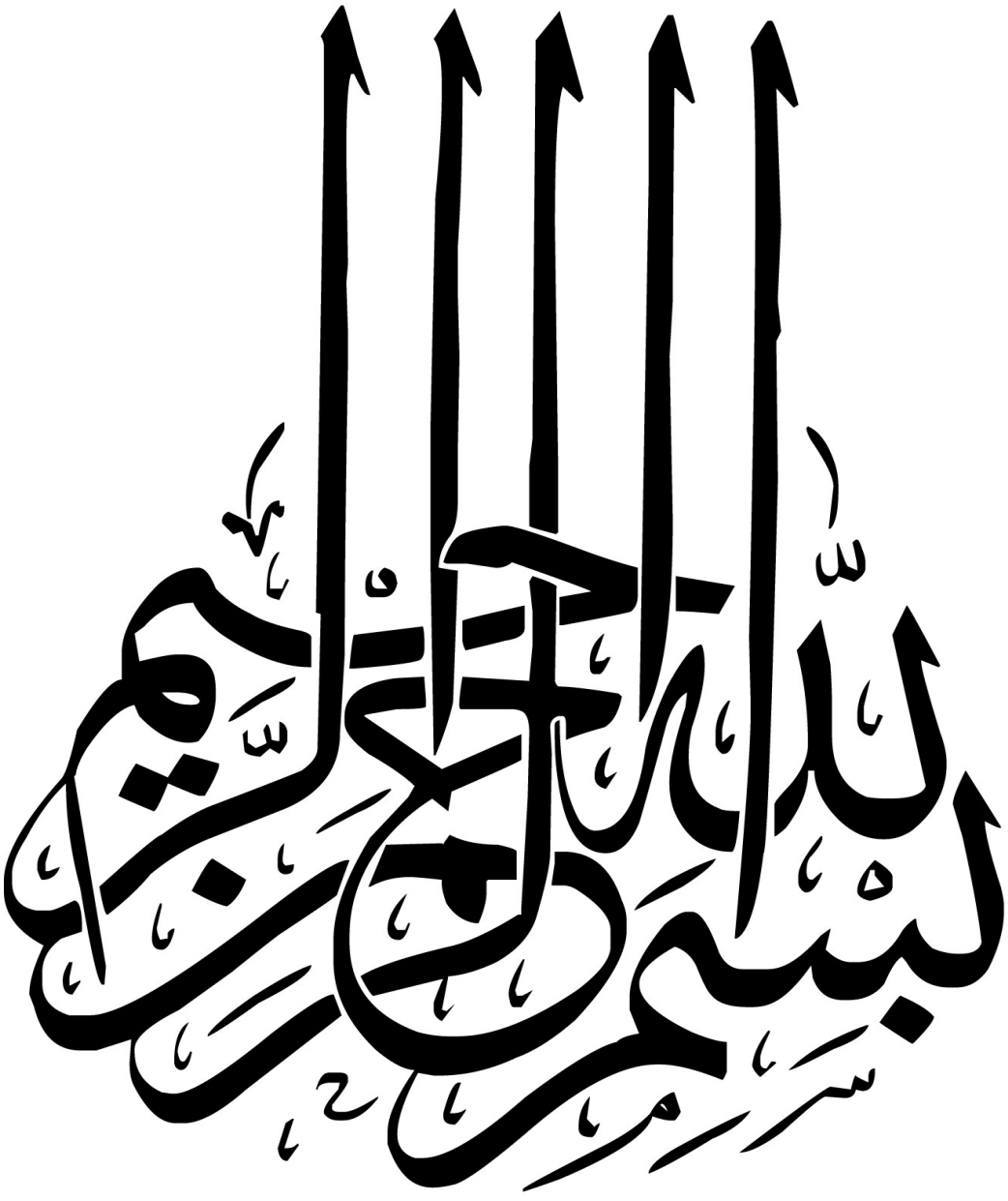
بسم الله الرحمن الرحيم

يقول بخاري حمانة:

لقد قالت فلسفة نوفمبر، استنادا إلى عقيدة شعبها الإسلامي، إن الإنسان، أيّا كان؟، و أينما كان، ولد كريما وحرا، وأن الآخر ممثلا في الاستعمار بصورة خاصة، وفي كل الأشغال التسلطية بصورة عامة، هو الذي عمل، ولا زال يعمل على سلبه تلك الكرامة وتلك الحرية»،

كتاب فلسفة الثورة، ص 248، 249.

شكر وعرفان

بكل خشوع وامتنان أحمد الله عز وجل حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه،
علي ما منّ به على من صبر وتوفيق حتى بلغت هذه المرحلة من العلم، وأسأله أن يوفقني في الدنيا والآخرة

أتقدم بجزيل الشكر وعميق الامتنان إلى كل من ساعدني في إنجاز مذكرتي
وعلى رأسهم أستاذي المشرف "**شويني علي**" الذي لم يبخل عليا في التوجيه وتقديم النصائح طوال إعدادي لهذه المذكرة. كما أشكر جميع أساتذة قسم علم الفلسفة الأفاضل الذين كان لهم الأثر الإيجابي في تكويني الأكاديمي، وكل من ساندني من قريب أو بعيد بكلمة بدعاء أو حتى ابتسامة وإلى كل من منحني لحظة من وقته،
فلكم مني كل التقدير والوفاء أعبر عن خالص امتناني لعائلتي التي
كانت السند الحقيقي والدافع الأكبر
للاستمرار خاصة أمي أطال الله في عمرها وحفظها

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام

الإهداء

إلى كل من كانت دعواتهم سر توفيقي

ورضاهم نوّر لي طريقي.....

أهدي هذا العمل عربون محبة ووفاء إلى والدّي العزيزين، رمز العطاء والصبر، إلى أمي حبيبتي نبض قلبي وإلى أبي سندي في الحياة إلى القلوب التي تشاركني الفرح والحزن إخوتي

"**محمد**" و"**نسرين**"

إلى كل من شاركوني لحظات التعب والفرح، وكانوا لي العون والسند إلى صديقاتي ورفيقات دربي **رحمة، سيرين، مليسا.**

إلى أساتذتي الكرام، وإلى كل من علمني حرفًا ووجهني خطوة أهديهم هذا العمل المتواضع عرفانًا وتقديرًا بكل فرح ومحبة

يسرى

مقـــدمة

تعد الثورة من أكثر الظواهر الإنسانية تأثيرًا في مجريات التاريخ البشري إذ شكلت نقطة تحول في مصير الشعوب التي أنفضت على الواقع الظلم والاستعمار والطغيان، فهي ليست مجرد حركة تمرد عابرة، بل فعل تحرري واعي يسعى إلى تغيير جذري في البنية السياسية والاجتماعية والفكرية للمجتمع، وقد شهد التاريخ المعاصر العديد من الثورات التي أرّخت لتحولات عميقة في واقع الإنسان، كان أبرزها في السياق العربي والإفريقي والثورة الجزائرية التي انطلقت سنة 1954، معلنة كسر قيود الاستعمار الفرنسي الذي استمر لأكثر من 130 سنة، خاض خلالها الشعب الجزائري واحدة من أطول وأعنف حروب التحرير في القرن العشرين، ولقد ألهمت الصورة الجزائرية العديد من المفكرين والمناضلين في العالم ولقد احتلت مكانة كبيرة ومهمة في الفكر الفلسفي والسياسي المعاصر، لما اتسمت به من تنظيم وتعبئة شعبية، وصمود أسطوري أمام مواجهة استعمارية قوية، و في هذا السياق، برز اهتمام عدد من المفكرين الجزائريين بتحليل مفهوم الثورة من حيث دلالاتها الفكرية ومضمونها الإنساني والسياسي، ومن بين هؤلاء المفكرين البخاري حمانة الذي يعد من أبرز الأصوات الفلسفية في الجزائر المعاصرة حيث قدم قراءة فلسفية معمّقة لمسألة الثورة في كتاباته منطلقا من التجربة الجزائرية، ومتجاوزا إياها إلى تأملات في التغيير والتحرر في السياق العربي والإسلامي.

وقد تركزت دراسة البخاري حمانة بشكل أساسي على فهم الثورة كفعل تحرري فلسفي، يتجاوز مجرد إسقاط السلطة أو طرد المستعمر، ليصل إلى نقد بنية الاستبداد وإعادة بناء الإنسان الحر، ولأهمية هذا الموضوع، ولاعتبار الثورة ظاهرة لا تزال تلقي بضلالها على حاضرنا، اخترنا موضوع مذكرتنا الموسومة بـ **"فلسفة الثورة عند البخاري حمانة"** سعيا إلى فهم الرؤية الفلسفية لهذا الفكر الجزائري.

وتظهر أهمية هذا الموضوع في كونه تسليط الضوء على فهم فلسفي عميق للثورة ومن خلال دراسات البخاري، حاول أن يربط بين التجربة التاريخية للثورة الجزائرية والأسس الفكرية للتحرر والتغيير كما أن الموضوع يساعد على فهم كيف يمكن للفلسفة أن تواكب قضايا الشعوب وتساهم في بناء وعي ثوري نابع من الواقع.

أيضا تتجلى أهداف مذكرتنا المتواضعة من خلال ما طرحه المفكر المعاصر البخاري حمانة في أفكاره في:

- تحليل المفهوم الفلسفي للثورة كما قدمه البخاري، واستكشاف أبعاده النظرية والتحررية.
- فهم العلاقة بين الثورة والإنسان من حيث الوعي، الكرامة، والإرادة.
- إبراز دور التجربة الجزائرية في تصور البخاري حمانة للثورة فهي فعل تحرري شامل ومتكامل.
- الكشف عن القيم الأخلاقية والإنسانية التي يقوم عليها المشروع الثوري عند المفكر.

وبناء على ما طرحناه من تمهيد يعالج فيه أفكار البخاري، نذهب إلى صياغة الإشكالية الرئيسية التالية:

كيف عالج البخاري حمانة مفهوم الثورة من منظور فلسفي وماهي الأسس الفكرية التي بنى عليها رؤيته للتحرر والتغيير؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الكبرى مجموعة من التساؤلات وهي كالتالي:

- ما مفهوم الثورة والفلسفة عامة؟ وما مفهومها خاصة عند البخاري؟
- فيما تمثلت فلسفة الثورة عند البخاري؟
- ماهي أهم الأسس والخصائص التي قامت عليها فلسفة نوفمبر عند البخاري حمانة؟

ولقد اخترت في انجاز بحثي على المنهج التحليلي لأنه يتيح دراسة الأفكار والمفاهيم الفلسفية بشكل معمق، دقيق ومنهجي، ممّا يساعد على فهم عميق لدراسة فلسفة الثورة عند البخاري حمانة، من خلال تفكيك النصوص وتحليل الأسس الفكرية التي يقوم عليها تصور الثورة والتحرر.

الدراسات السابقة:

- دراسة بعنوان قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة للباحثة فاطمة الزهراء من جامعة وهران، مقال في مجلة الدراسات الإنسانية سنة 2015.
- دراسة بعنوان بخاري حمانة: فلسفة الثورة الجزائرية للباحث أحمد عطار من جامعة تلمسان، في مجلة العلوم الاجتماعية سنة 2018.

- دراسة بعنوان ومضات من سيرة فيلسوف الثورة البخاري حمانة للباحث بوعرفة عبد القادر من جامعة وهران 2 من الحوار الثقافي سنة 2019.

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الجزئية، اتبعنا الخطة الآتية المكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة احتوت على تمهيد بمفهوم الثورة، مع التركيز على الثورة الجزائرية كنموذج بارز في التاريخ الحديث، ثم الإشارة إلى اهتمام البخاري حمانة بهذه الظاهرة من منظور فلسفي، ثم اظهار أهمية وأهداف هذا الموضوع، ثم طرح الإشكالية مع التساؤلات الجزئية، ثم المنهج المعتمد عليه في المذكرة وتليها الدراسات السابقة، ثم وضع خطة للعمل، وأيضا أهم المصادر والمراجع التي أعانتنا لإنجاز بحثنا وأهم الأسباب لاختيارنا لهذا الموضوع، وأخيرًا أهم الصعوبات التي واجهتنا.

حيث احتوى الفصل الأول: على تمهيد يعد مدخلا لموضوعنا وتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان **فلسفة التحرر في إفريقيا**، وتطرق المبحث إلى نماذج من حركات التحرر في كل من غانا وأنغولا مبرزًا التجربة التحررية لكل منهما، أما المبحث الثاني بعنوان **مفهوم الثورة** الذي درست فيه الثورة من جانب لغوي واصطلاحي وفلسفي، وأخيرًا المبحث الثالث بعنوان **تمثلات الثورة الجزائرية في العالم (موقف جون بول سارتر)**

اما الفصل الثاني: فقد كان : بعنوان **فلسفة الثورة عند البخاري** وكان يمثل لب الموضوع وجوهره، وشمل أيضا ثلاث مباحث كان المبحث الأول يتضمن **لمحة فكرية عن المفكر حمانة، ومفهوم الفلسفة والثورة** عنده، ثم المبحث الثاني بعنوان **فلسفة نوفمبر وتطبيقاتها**، والمبحث الثالث **أهم خصائص فلسفة نوفمبر**.

اما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا فقد كان أهمها:

- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ابن نديم للنشر والتوزيع، ط1، 2012.
- الفدي فاطمة الزهراء، قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة، مجلة دراسات إنسانية، العدد 1 جامعة وهران،2015.

اما عن الأسباب التي دفعتنا الى اختيارنا لهذا الموضوع بالذات تشمل في قسمين أحدهما ذاتي وأخرى موضوعي:

1-الأسباب الذاتية:

- ينبع اختياري لهذا الموضوع من اهتمامي العميق المتعلق بتاريخ الجزائر وثورتها ضد الاستعمار الفرنسي، ورغبتي في تسليط للضوء على مفكرين جزائريين ساهموا في بلورة الوعي الثوري كالبخاري حمانة.
- دفعني الغموض الذي يحيط بشخصية البخاري حمانة وفكره إلى محاولة الكشف عن العمق الفلسفي لكتابته، ممّا أثر فضولي العلمي وشجعني على خوض مغامرة البحث في فكره الثوري والفلسفي.

2- الأسباب الموضوعية:

- أهمية الموضوع في السياق الأكاديمي والوطني خاصة أنه يمس قضايا الهوية، والسيادة، والتحرر.
- إن دراسة هذا الموضوع يساعد على كيفية النظر إلى موضوع الثورة من زاوية فلسفية وليس فقط من الجانب التاريخي أو السياسي.
- أهمية موضوع الثورة في تاريخ الشعوب لأنه موضوع مرتبط بالواقع ويساعدنا في التغيير والإصلاح انطلاقا من فكر نابع من بيئتنا وتاريخنا.
- قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت فكر البخاري حمانة مما يجعل البحث فيه مفيد، ويساهم في إثراء المكتبة الجامعية.

الصعوبات:

لقد واجهتني بعض الصعوبات والعراقيل أثناء إنجازي لهذا العمل، ومن أهم العوائق نجد ما يلي:

صعوبة الحصول على مؤلفات البخاري فلم تكن متوفرة بسهولة، سواء في المكتبات الجامعية أو في السوق، مما اضطرني إلى الاعتماد على نسخ إلكترونية أو الاستعانة بزملاء وأساتذة للمساعدة في توفيرها، بالإضافة إلى اللغة والأسلوب الفلسفي المعقد، فالبخاري يتسم أحيانا بالعمق والرمزية، مما تطلب جهدًا مضاعفا في القراءة والفهم، والتحليل لاستخلاص أفكاره الفلسفية بشكل واضح ودقيق، وأخيرا تداخل

الموضوع مع مجلات متعددة كتداخل موضوع الثورة بين الفلسفة والتاريخ والسياسة مما فرض عليا ضرورة ضبط المفاهيم التمييز بين ما هو فلسفي وماهو تاريخي أو سياسي حتى لا يخرج البحث عن طبيعته الأكاديمية.

الفصل الأول :

حركات التحرر في إفريقيا

المبحث الأول: : فلسفة التحرر في إفريقيا

أولا: مفهوم التحرر .

ثانيا: حركات التحرر في إفريقيا .

ثالثا: نماذج عن الحركات التحررية في إفريقيا

المبحث الثاني: فلسفة التحرر في إفريقيا

أولا: الثورة لغة

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للثورة

ثالثا: الثورة في التعريف الفلسفي

المبحث الثالث: تمثلات الثورة الجزائرية في العالم (موقف جون بول سارتر)

المبحث الأول: فلسفة التحرر في إفريقيا:

أولا: مفهوم التحرر

لطالما كان التحرر موضوعا محوريا في الفكر الإنساني حيث سعت المجتمعات عبر التاريخ إلى تحقيق الحرية سواء على المستوى السياسي، الاجتماعي أو الفكري، فمنذ حركات الاستقلال الوطني إلى النضالات الفكرية ضد أشكال القهر والهيمنة ظّل مفهوم التحرر يتطور ليشمل أبعادًا أعمق عن مجرد التخلص من الاستعمار والاستبداد، وفي قلب هذا النقاش تتجلى فلسفة التحرر بوصفها إطارًا فكريًا يسعى إلى تفكيك البنى التي تكرس التبعية والاستلاب ولا يقتصر التحرر على التخلص من القيود الخارجية فحسب بل يمتد ليشمل تحرر الوعي من أنماط التفكير المقيدة مما يجعل الفلسفة أداة لفهم علاقات القوة و تحرير الذات من مختلف أشكال الخضوع.

يرى ميشيل فوكو أن مفهوم التحرر مرتبط بفهم العلاقة بين السلطة والذاتية، فهنا يؤكد أن التحرر لا يمكن أن يتحقق بمجرد التخلص من السلطة الخارجية مثل الاستعمار أو الأنظمة القمعية، بل يتطلب وعيا عميقا فالسلطة ليست مجرد قمع مباشر.

فالسلطة تعرف على أنها: «**إحدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعي للمجتمع، إنها القوة الآمرة التي في حوزتها الإمكانية الفعلية لتسيير أنشطة الناس بتنسيق المصالح المتعارضة للأفراد أو الجماعات وبإلحاق المصالح إلى إدارة واحدة عن طريق الإقناع أو القسر**»[1].

فنفسر هذا على أن السلطة ليست دائما قسرية بل يمكن أن تكون مقنعة وناعمة مثل القيم والتقاليد التي تبدو طبيعية لكنها في الواقع تشكل الأفراد وتحدد تصرفاتهم.

التحرر هو إعادة تشكيل الذات، فالهدف الأساسي من ممارسة الذات هو أن يصبح الفرد مستقلا فكريا ووجوديا بحيث لا يكون خاضعا بالكامل للأنظمة الاجتماعية والثقافية التي تشكله «**فالنفس المتحررة من أمور المستقبل تمثل موقعا منيعا وتحمي ذاتها في الحضن الي ينتمي لها**»[1].

[1]– مخلوف شاكر،.محمد بوشيبة، ممارسات الذات في فلسفة ميشيل فوكو، مجلة معارف، المجلد 18، العدد 1 جوان 2013، 1064 – 1078، ص 12.

فهذا النص الأخير يتحدث عن مفهوم الذات والتحرر عند فوكو ويشير إلى أن ممارسة الذات تقوم على مبدأ التحول إلى الذات أي في معناه أن الإنسان لا يحول حدا بشكل مطلق، بل يصبح حرًا من خلال عملية بناء الذات والتحرر من التبعيات المختلفة.

إذن التحرر ليس مجرد التخلص من القيود الخارجية (مثل السلطة أو القوانين) بل هو عملية داخلية تتطلب وعيا نقديا بالذات.

يقدم أيضا محمد العزيز الحبابي فهما عميقا للتحرر، حيث يربطه بتطور الذات الإنسانية في سعيها لتحقيق كينونتها بعيدا عن التبعية والاستلاب، حيث طرح هذا في كتابه من الحريات إلى التحرر حيث يقول «**إن التحرر لا يبدو أبدا في ديمومة صرف خاصة بـ (أنا عميق) أو بعالم المثل المحض، بل على العكس من ذلك إن التحرر فعالية في استمرار شامل يحياها كل واحد منا، في تضامنه مع مجموع الإنسانية، حاضرها وماضيها، وفي نزوعاتها نحو المستقبل المشترك**»[2].

هنا يأكد أن مفهوم التحرر لا يمكن اختزاله في نطاق فردي أو ذاتي بحث (مثل تحقيق " أنا" واعية أو بناء عالم خاص للفرد) بل على العكس يشدد على أن التحرر الحقيقي يكون فعالا فقط إذا كان عملية شاملة يشمل الجمع أي أنه لا يمكن تحقيقه بشكل فردي معزول.....

أي بتفسير أعمق التحرر ليس مجرد تجربة شخصية لا يقتصر على تحرير فردي داخلي أو تحقيق الذات فقط، بل هو مشروع اجتماعي يتطلب تضافر الجهود، وفي معناه **يتجه نحو المستقبل:** أي أن التحرر ليس حالة نهائية، بل عملية مستمرة تتطور عبر التاريخ نحو تحقيق مستقبل مشترك أكثر عدالة وإنسانية.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 7.

[2]– محمد العزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، مصر، دار المعارف، 1972، ص 11.

«التحرر هو فعل التحرير، بأن يصير المرء حرًّا وهكذا، فإن التحرر يكمن في عملية إعطاء شخص ما أو أكثر حق التصرف في مصيره على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي»[1]

فالتحرر هو عملية يتم من خلالها تمكين الفرد من التحكم في مصيره واتخاذ قدراته بحرية دون قيود من استقلالية كما أن التحرر ليس مجرد حالة فردية بل يمتد ليشمل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، أي أن تحقيق التحرر يتطلب إزالة العوائق التي تمنع الأفراد من ممارسة حقوقهم بحرية في مختلف جوانب الحياة.

لقد سعى الفكر الفلسفي إلى التمييز بين الحرية والتحرر على مستوى التصور النظري والممارسة العملية وربط الحرية بالقيمة والمعنى والهدف بينما حصر التحرر في الجهد والمسار والعمل والكفاح.

فالتحرر في الفلسفة الماركسية عملية شاملة تشمل الحقل التاريخي والوعي الإيديولوجي لتحقيق العدالة والحرية ويرى أيضا أن السعادة الحقيقية تكمن في القضاء على الاستغلال الطبقي وإعادة هيكلة الملكية الاقتصادية بحيث يصبح الإنسان قادرًا على امتلاك حياته بشكل فعلي، بدلًا من أن يكون مجرد مواطن منفصل عن تجربته الاجتماعية.

يتحقق التحرر عندما يدرك الإنسان ذاته كجزء من مجتمع متكامل حيث لا تهيمن عليه السلطة السياسية أو القوى الاجتماعية المرتبطة بالرأسمالية[2].

يرى نيتشة أن مفهومه للتحرر هو تحرر الفكر والإنسان من القيود الدينية، الأخلاقية والميتافيزيقية التي يراها تحد من الإرادة الحدة وتخضع الإنسان لقيم مفروضة فهو حاول: « **تحرير الفكر وإصلاح الحضارات من خلال قلب الأفلاطونية و نقد المسيحية و تعرية الميتافيزيقيا والانتصار للجسد والحياة المادية على حساب الروح والحياة الفكرية وركز على القيمة والمعنى**

[1]– زهير الخويلدي، "مسارات التحرر في الفلسفة المعاصرة"، الحوار المتمدن، 10 يونيو 2020، متاح على:
http://www.ahewar.org/dabat/show

[2]– زهير الخويلدي، "مسارات التحرر في الفلسفة المعاصرة"، المرجع نفسه.

للوجود »[1]، فهنا يحاول الوصول إلى أن الحضارة الغربية بنيت على تقاليد أفلاطونية ومسيحية تعظم الروح على حساب الجسد مما أدى إلى تهميش الحياة المادية والحسية.

إذن التحرر ليس مجرد التخلص من القيود بل هو عملية مستمرة تحتاج إلى وعي وإرادة، هذا لا يعني أن التحرر فوضى، لكنه أيضا لا يجب أن يكون مجرد استبدال قيود بأخرى، فهو مسؤولية على كل فرد ومجتمع ويجب أن يسعى لتحقيقها بطريقة متوازنة لتُحترَم الحرية دون أن تؤدي إلى الفوضى.

ثانيا: حركات التحرر في إفريقيا

شهدت القارة الإفريقية خلال القرن العشرين واحدة من أعظم حركات التحرر في التاريخ، حيث ناضلت الشعوب الإفريقية ضد الاستعمار الأوروبي لإستعادة سيادتها وهويتها، فلم يكن التحرر في إفريقيا مجرد استقلال سياسي، بل كان عملية فكرية واجتماعية تهدف إلى التخلص من كافة أشكال التبعية سواء كانت سياسية، اقتصادية أو ثقافية.

1- مفهوم حركة التحرر في إفريقيا:

تشير حركات التحرر إلى تلك الحركات الشعبية والجماهرية التي قادها عديد من المثقفين الأفارقة وهم غالبا من خريجي المدارس والمعاهد والجامعات الغربية هدفهم توعية الجماهير سياسيًا بهذه استعادة استقلال بلدانهم، وقد شهدت المستعمرات الإفريقية تحولات كبيرة خلال الفترة التي سبقت التحرر، حيث لعبت فئة النخب المثقفة دورًا فعالًا في تمهيد الطريق لنشوء حركات التحرر في القارة[2].

فهي نشأت خلال تعرض الدول للاستعمار الأوروبي، حيث استغلت ثرواتها وقمعت شعوبها فأدى هذا إلى نشوء حركات التحرر التي سعت إلى إنهاء السيطرة الاستعمارية بين عامي 1945 – 1979.

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- أشغال الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري "رضي الله عنه"، الحواضر العلمية الجزائرية وإفريقيا، أيام 8 – 9 – 10 مارس 2014، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بسكرة، ص 385.

2- ظروف وعوامل ظهورها:

أ. تصاعد الوعي الوطني والقومي:

بدأت الشعوب العربية والإفريقية تدرك خطورة الاستعمار وتأثيرها على مستقبل البلاد ممّا دفعها إلى المطالبة بالاستقلال وعلى تعزيز هويتها الوطنية.[1]

ب.المشاركة في الحرب العالمية الثانية:

أدى تجنيد القوى الاستعمارية للشعوب المستعمرات في الحرب إلى إكسابهم خبرات عسكرية، وزيادة في الوعي السياسي مما أدى إلى تعزيز رغبتهم في التحرر والمطالبة بحقوقهم.[2]

ج. الوعود الاستعمارية الزائفة:

حاولت القوى الاستعمارية تهدئة مطالب الشعوب حيث قدمت لها وعودًا بمنحها الاستقلال أو حقوق سياسية إذا دعمتها خلال الحرب، لكن بعد انتهاء الحرب تراجعت ولم تفي بالوعود ما زاد من شعور الشعوب بالغضب والخداع والخيبة وساهم هذا في المطالبة بالتحرر الكامل[3].

د. الاضطهاد والاستغلال والضيق الاقتصادي للسكان:

فرض الاستعمار سياسيات قمعية وظالمة على السكان شملت الاستغلال المفرط للموارد والعمل القسري وفرض الضرائب فهذه العوامل ولّدت استياء واسع مما دفع الشعوب إلى البحث على التحرر من هذا الواقع المألم.

---

[1]- كمال هشام، الوجيز في التاريخ، الجزائر، ص 136.

[2]- شريف سهام، حركات التحرر في إفريقيا وآسيا (الهند الصينية وتونس) نموذجان، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر، اشراف عبد الكامل جويبة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2016/2015، ص 7.

[3]- الكود سعيدة والحاج حاجي، دور المؤتمرات القارية والدولية في دعم حركات التحرير الإفريقية خلال القرن 20، مذكرة ماجيستر، جامعة أحمد دواية، أدرار، 2021 – 2022.

هـ. ظهور نخبة وطنية مثقفة:

مع مرور الوقت نشأت طبقة من المثقفين من أبناء المستعمرات الذين تلقوا تعليما حديثا وتأثروا بالأفكار التحررية، من ثم أصبحوا المحرك الأساسي لحركات النضال وقاموا بنشر الوعي السياسي وتنظيم الحركات الوطنية للمطالبة بالاستقلال والحرية.

و. احتلال اليابان للمستعمرات الأوروبية في آسيا:

ضعفت القوى الاستعمارية خلال الحرب العالمية الثانية من خلال احتلال اليابان لبعض المستعمرات الأوروبية في آسيا حيث ترك هذا أثرا كبيرا في زعزعة صورة القوى الاستعمارية وكشف ضعفها فأعطى هذا الحدث دافعا لحركات التحرر في إفريقيا وآسيا وأدركت الشعوب أن القوى الاستعمارية غير قابلة للهزيمة[1].

[1]- عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 18.

ثالثا: نماذج الحركات التحررية في إفريقيا:

1- غانا في ظل الاحتلال البريطاني:

بدأ الإتصال البريطاني بغرب إفريقيا في القرن السادس عشر، حيث وصلت أول سفينة تجارية بريطانية إلى غانا عام 1562م مما أدى إلى إنشاء شركات تجارية أبرزها الشركة الملكية الإفريقية، التي كانت تعمل في تجارة الدقيق ونقله إلى المستعمرات الأوروبية والأمريكية، وفي البداية اقتصر النشاط البريطاني على التجارة من خلال شركات خاصة، إلا أن الحكومة البريطانية فضّلت تجنب التدخل المباشر بسبب الأعباء الاستعمارية، وهو ما دفعها إلى التخلي عن معظم مستعمراتها في غرب أفريقيا بحلول عام 1865م، باستثناء سيراليون التي ظلت ذات أهمية اقتصادية.

مع ذلك تغيرت السياسة البريطانية لاحقا، حيث تم تعيين "كوماسي" كعاصمة للإدارة البريطانية علم 1819م، وفي عام 1821م تولت الحكومة البريطانية إدارة المصالح التجارية مباشرة بدلا من الشركات الخاصة[1].

وبحلول عام 1874م أعلنت بريطانيا حمايتها مع ساحل الذهب، وفي 1890م، طلبت الحكومة البريطانية من مملكة الأشانتي قبول الحماية البريطانية، وعند تردد الأخيرة قامت بريطانيا بإرسال قوة عسكرية احتلت العاصمة كوماسي، واعتقلت الملك وعائلته، ثم نفته إلى جزيرة سيشل، وفي عام 1901م، أحكمت بريطانيا سيطرتها على كامل أراضي غانا الحالية، حيث في عام 1936م بدأت بريطانيا في تطبيق نظام الحكم غير المباشر في غانا، حيث اعتمدت على الزعماء المحليين في الإدارة، مما أدى إلى دمج المؤسسات التقليدية ضمن النظام الاستعماري، كانت هذه السياسة نتيجة عدة عوامل، من بينها نقص الأفراد الأوروبيين المؤهلين للإدارة المباشرة، ونجاحها في مستعمرات أخرى، إضافة إلى عدم قدرة السكان المحليين على تحدي السلطة الاستعمارية، نظرا للجهل بالأنظمة السياسية الحديثة[2].

---

[1]- طاهر جاسم، إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار حتى الاستقلال، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ص 150.

[2]- جعفر عباس حميدي، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 97.

كما مر الحكم البريطاني في غانا بخمس مراحل أساسية:

1) **الديكتاتورية المطلقة:** ترتكز السلطات التشريعية والتنفيذية بالكامل في يد الحاكم البريطاني ومستشاريه.

2) **الفصل بين السلطات:** تقسيم المجلس الاستشاري للحاكم إلا مجلسين، أحدهما تنفيذي والآخر شيعي.

3) **تطور المجلس التشريعي:** ازدياد عدد الموظفين زيادة تدريجية عن عدد الأعضاء الأفارقة.

4) **هيمنة الأفارقة على المجلس:** أغلبية أعضاء المجلس أفارقة وتم تعيين رئيس الأغلبية رئيسًا للوزراء مع احتفاظ الحاكم البريطاني بحق الفيتو.

5) **استقلال البلاد في ظل الكومنولث:** انتقال السلطة بشكل متزايد إلى الغانيين، مما أدى إلى استقلال البلاد لاحقا[1].

2- دور كوامي ناكروما في الحركة الوطنية التحريرية في غانا:

أ. حزب الميثاق الموحد لساحل الذهب:

كوامي ناكروما كان شخصية محورية في النضال التحرري في غانا، حيث لعب دورًا أساسيًا في تطوير العمل السياسي البريطاني، بدأ مسيرته في حزب الميثاق الموحد لساحل الذهب الذي أسسه دانُكوا لكنه سرعان ما تميز بقدراته القيادية وتطويره لأساليب الحزب عبر التعليم والثقافة والصحافة، في 1948 شهدت غانا تصاعدا في الاحتياجات الشعبية بعد مقتل جنود أفارقة على يد الشرطة البريطانية، مما أدى إلى اندلاع مسيرات شعبية قادها ناكروما من ثم قمعت السلطات هذه الاحتجاجات بعنف، مما زاد ثوران الغضب الشعبي، وأدى هذا إلى اعتقال ناكروما وعدد من القادة لكن فيما بعد اضطرت الحكومة البريطانية إطلاق سراحهم لنقص التوتر.

[1]- شوقي، الجمل عبد الله عبد الرزاق، تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1998، ص 89، 92، 93.

استمر ناكروما في نضاله ضد الاستعمار مستخدما الصحافة والمنصات العامة لنشر الوعي القومي ومع تصاعد الضغوط الشعبية أرسلت بريطانيا لجنة تحقيق أوصت بزيادة مشاركة الأفارقة في الحكم، ما مهد الطريق لمنح الاستقلال لغانا كحل للوضع المتأزم، ومع ذلك بدأ الخلاف بين ناكروما وقيادة حزب الميثاق الوحد، حيث اتهم بالرغبة في التفرد بالقيادة، ردًا على ذلك، أسس ناكروما لجنة الشباب داخل الحزب، مما زاد من شعبيته لكنه أثار المزيد من الشكوك حوله، وانتهى الأمر بانفصاله عن الحزب ليواصل مسيرته السياسية منفردًا[1].

ب.حزب المؤتمر الشعبي:

بعد انفصال كوامي ناكروما عن ساحل الذهب، أسس حزبا جديدا باسم حزب الشعب في 12 جوان 1949، بهدف تحقيق الحكم الذاتي وإزالة الظلم من خلال النضال السياسي والنقابي، حيث ركز الحزب على تحسين أوضاع العمال وتعزيز الوحدة الإقليمية، فمع تصاعد الأحداث في القارة الإفريقية، حاولت السلطات البريطانية تعديل الدستور في منطقة ساحل الذهب لتقديم نظام جديد للحكم، لكن ذلك واجه معارضة قوية من حزب مؤتمر الشعب، الذي استخدم سياسة الضغط والمقاطعة لمواجهة الاستعمار خاصة بعد جانفي 1950.

وفي الفترة الممتدة ما بين 1947 – 1950 نشط المفكرون الأفارقة سياسيا عبر الصحافة والمقالات، حيث كانت الصحافة وسيلة رئيسية لنشر الأفكار السياسية المعارضة للاستعمار وهذا لتأييد أفكارهم السياسية والحزبية مثل صحفية أخبار مسائية لناكروما في 06 مارس 1949.[2]

كما يصرح ناكروما قائلا: «**إن مصير ساحل الذهب في خطر وعلينا أن ننظر فيما إذا هذا البلد لا يستأهل إلا وضعا إستعماريا معدلا وإن له الحق في وجود سياسي حر، إن**

[1]– سلوى أولطاش، جامعة الجزائر02، أبوقاسم سعد الله، كوامي ناكروما ودوره في استقلال غانا، ص 09 – 10.

[2]– سليماني عبد القادر، "دور كوامي ناكروما في حركة التحرر الافريقية"، مجلة الدراسات الافريقية بالجزائر، المجلة 3، العدد 8، ماي 2020.

الإستعمار لا يعرف قانونا وراء مصلحته الخاصة ومن الطبيعي أن رغم مزاعم عملائه وتشدقهم بالعدالة نجدهم دائما وراء مصالحهم أولا»[1].

ويقصد ناكروما بكلامه أن ساحل الذهب مصيرها سيكون في خطر إذ لم يكن هذا البلد مؤهل للاستقلال الحقيقي، فإنه يرى أن الاستعمار لا يتصرف وفقًا لقوانين عادلة أو إنسانية، بل وفقاً لمصالح خاصة.

وبمعنى أدق: أن مستقبل ساحل الذهب مهدد أي هناك صعوبات تعيق وتشكك في استقلاله وعلينا أن نسأل أنفسنا حول إذا كان هذا البلد يستحق وضع استعماري جيد، وأن له الحق في وجود سياسي مستقل أي إدارة الدولة شؤونها السياسية دون تدخل أو سيطرة خارجية، فالاستعمار لا يعرف قانونا سوى مصلحته الخاصة، دون مراعاة حقوق الشعوب المستعمرة ومن الطبيعي أنه رغم ادّعاءات عملائه وتفاخرهم بالعدالة إلا أنهم يضعون مصالحهم أولا فهنا الاستعمار قائم على المصالح لا المبادئ.

3- استقلال غانا وحكم ناكروما:

بعد تأسيس ناكروما حزبه، سعى جاهدًا لتحقيق استقلال غانا ثم أصبح سنة 1952 رئيسا للوزراء، و في 1954 وضع دستور جديد سمح بإجراء انتخابات فاز به حزبه بأغلبية المقاعد، و في 10 أغسطس 1954 أكد ناكروما في البرلمان على مبدأ حق الشعوب في تقدير مصيرها دون تميز ديني أو عرقي، مع التأكيد على الوحدة الإفريقية و الاشتراكية لقوله أمام البرلمان: « **إن حق الشعوب في حكم نفسها مبدأ أساسي و المساومة على هذا المبدأ خيانة....إن الحكم الذاتي ليس هدفا بذاته بل هو وسيلة لا غاية لإقامة حياة أفضل لمنفعة الجميع بغض النظر عن القبيلة أو العقيدة أو اللون أو المكانة الاجتماعية»**.[2]

---

[1]- كوامي نكروما "الطريق الثوري" تحرير باناف، لندن 2008، ص 34.

[2]- جون هاتش، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر عبد العليم السيد منسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1962، ص 193/192.

فهنا تؤكد مقولة ناكروما على أن مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها مشروع أساسي سياسي، فهو يرى أن الحكم الذاتي ليس مجرد غاية بحد ذاته وإنما وسيلة لتحقيق حياة كريمة وعادلة للجميع، كما يسلط الضوء على أهمية المساواة وعدم التمييز مفسرًا أن التمتع بهذا الحق يجب أن يكون متاحا بغض النظر عن العرق أو الدين أو الانتماء أو اللون أو الوضع الاجتماعي، فالفكرة الأساسية التي نتوصل إليها هي أن الاستقلال يجب أن يؤدي إلى تحسين حياة الناس وتحقيق العدالة وليس مجرد تغير سياسي فقط.

غير أن في سنة 1955 وافقت بريطانيا على وضع دستور جديد يتماشى مع مطالب ناكروما والمتمثلة في انتخاب السلطة التشريعية، ولقد أضافت بعض التجمعات في عقد اجتماعات للبرلمان أبرزها 3 أوت 1956، حيث أعلن بالإجماع عن مطالبة الحكومة بالاستقلال ضمن دول الكومنولث البريطاني وفي شهر سبتمبر 1956 أعلنت بريطانيا استقلال غانا بعد تصويت الأغلبية لصالحه، وتم الغاء منصب الحاكم العام، وأخيرا في مارس 1957 تحقق الاستقلال رسميا وأصبحت البلاد تعرف باسم غانا وفي 1960 أعلنت الجمهورية بعد انتخابات عامة وأصبح ناكروما أول رئيسا لها.[1]

ختاما على هذا كان استقلال غانا بقيادة ناكروما خطوة مهمة في مسيرة التحرر الافريقي حيث شغل نموذجا لنفال الشعوب ضد الاستعمار، فلم يكن الهدف مجرد استقلال سياسي بل السعي نحو الوحدة والتنمية مما جعل غانا مصدر الهام لحركات التحرر في القارة.

---

[1]- المرجع السابق، ص 200/199.

كوامي ناكروما: كوالي من المناضلين الأفارقة ضد الاستعمار وكان أول رئيس لغانا المستقلة ورئيس الوزراء الأول يعد من الرموز البارزة في الحركة التحرر الافريقية ومن أهم دعاة الوحدة الافريقية، درس بالولايات المتحدة وتأثر بالأفكار التحررية و الماركسية، ولد في 21 سبتمبر 1909 و توفي في 27 أبريل 1972. **دول الكومنولث البريطاني:** منظمة دولية تضم 56 دولة مستقلة معظمها كانت مستعمرات بريطانية سابقة، ليست اتحاد سياسي أي أن الدول الأعضاء مستقلة عامًا، يرأسها رمزيا ملك بريطنيا لكن لكل دولة حكومتها المستقلة مثل: -في افريقيا: نيجريا / جنوب افريقيا / غانا، - في آسيا: الهند / باكستان / ماليزيا / بنغلاديش.، -في أوربا: المملكة المتحدة / مالطا / قبرص.- في الكاريبي: جامايكا / ترينداد وتوباغو/ باربادوس.- في المحيط الهادي: أستراليا/ نيوزيلندا/ فيجي.

4- انغولا والاستعمار البرتغالي:

تعد أنغولا من أبرز النماذج في تاريخ التحرر الافريقي حيث خضعت للاستعمار البرتغالي لفترة طويلة حيث عانى شعبها من التهميش والاستغلال، وخاض أيضا شعبها نضالا طويلا ضد الاستعمار، تميزت أيضا أنغولا بطابعها المسلح ومختلف حركاتها الثورية وهذا ما يعكس تحدياتها ضد القمع البرتغالي من أجل نيل الحرية والاستقلال لشعبها، فأنغولا كانت مثالا حيًّا على أن التحرر الإفريقي لم يكن دائما نهاية للمعاناة بل بداية لمعركة أخرى في سبيل بناء الدولة والاستقلال.

5- نظام الحكم البرتغالي لأنغولا:

منذ اكتشاف أنغولا وحتى عام 1820 كانت البرتغال تعترف بسلطة الزعماء والملوك المحليين في القارة الافريقية، مع اشتراط خضوعهم الإسمي للبرتغال التي ركزت اهتمامها على السيطرة على المناطق الساحلية فقط، غير أن نهاية القرن التاسع عشر شهدت بداية التوسع العسكري داخل أراضي أنغولا، وخلال هذه المرحلة اعتبرت البرتغال أجزاء واسعة من أنغولا جزءًا من أراضيها، رغم أنها لم تفرض بعد نظامًا إداريًا واضحًا.[1]

هذا وكانت البرتغال مملكة دستورية سنة 1821 ممتدة إلى سنة 1920، وشهدت الثلث الأول من هذه الفترة اضطرابات داخلية بسبب النزاعات والخلافات بين التيارات السياسية المختلفة والحروب الأهلية المتكررة وهذا الأمر الذي حال دون سيطرة فعلية في مستعمراتها بما فيها أنغولا فلم تكن تخضع لإدارة استعمارية فعالة، بل اقتصر الأمر على اصدار قوانين ذات طابع صارم.[2]

وبعد إعلان الجمهورية البرتغالية سنة 1910، سارع النظام الجمهوري الجديد إلى اصدار عدد من القوانين التي هدفت إلى إعادة تنظيم الإدارة داخل المستعمرة وقد اتسم هذا التنظيم بطابع

---

[1]- سلوى محمد لبيب، "حركة التحرير الوطني في أنغولا"، مجلة الدراسات الافريقية، ع5، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، 1996، ص 190.

[2]- جيمس ديفي، البرتغال في إفريقيا، ص 24.

أوسكار كارمونا: جنرال ورئيس للبرتغال بعد الانقلاب العسكري.

أنطونيو دي أوليفيرا سالازا: إقتصادي وسياسي برتغالي، كان أستاذ اقتصاد ثم عين وزير للمالية، بعدها تولى رئاسة الوزراء بدعم من كارمونا.

عنصري واضح حيث فرضت ترتيبات إدارية تميزت بوضوح بين المستوطنين البرتغاليين والسكان الأصليين مما يعكس طبيعة النظام القائم على التمييز والهيمنة الاستعمارية، حيث شهد أيضا النظام الجمهوري في البرتغال اضطرابات أدت إلى انقلاب عسكري وتحولت البلاد إلى ديكتاتورية عسكرية في عام 1944 ثم بدأ الجنرال **أوسكار كارمونا** في السيطرة والسلطة وقد أصبح رئيسا للجمهورية، بعدها تبعه "**سالازا**" واستعان به، الذي يحكم هذا الأخير البرتغال من قبضة من حديد حتى عام 1968 مما أدى إلى اتباع سياسة استعمارية.[1]

6- السياسة الاستعمارية البرتغالية في أنغولا: عندما تولى **أنطونيو سالازا** زمام الأمور في الدولة وأصبح صاحب القرار والمسؤول الأعلى عن إدارة الدولة سنة 1930، بدأت الإدارة الاستعمارية في أنغولا في تطبيق مجموعة من التحسينات الإدارية الهادفة إلى إحكام السيطرة على المستعمرة وتنظيمها داخليا، وقد تمثلت أبرز هذه التعديلات في إعادة تقسيم الأراضي الأنغولية إلى وحدات إدارية جديدة كان آخرها التقسيم الإداري قام سنة 1932، وهذه الأخيرة بدورها تنقسم إلى عدة مراكز ثم ضواحي.[2] هذه بعض الأقاليم وعواصمها في مستعمرة أنغولا سنة 1930:[3]

الإقليم	العاصمة
كابنرا	كابنرا
كونغو	بيج
لواندا	لواندا
كوانانورت	فيل سالازا
كواناسل	مالانج
لواندا	هنري دي كالرفالو
بنجويلا	بنجويلا
هيامبو	لشبونة الجديدة

[1]- سلوى محمد لبيب، "حركة التحرير الوطني في أنغولا"، مرجع سابق، ص 190.

[2]- جيمس ديفي، البرتغال في إفريقيا، مرجع سابق، ص 139/138.

[3]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

بييه كواندا كوبانجو	سيلفا بورتو
موكسيكو	فيالالوسو
موساميداس	موساميداس
هويلا	ساداباندیلا

يتضح من خلال السياسات الإدارية التي انتهجها البرتغال في أنغولا، أن الهدف لم يكن منح استقلال ذاتي حقيقي، بل إعادة تشكيل الهيكلة الإدارية بما يخدم استمرار السيطرة الاستعمارية، فقد صدر قانون سنة 1963 الذي وضع إطارا لحكومة إقليمية تتكون من عدة مجالس، ظاهرها المشاركة لكنها كانت خاضعة للحاكم العام المعين من طرف البرتغال، ورغم إدخال بعض التعديلات سنة 1968 والتي عرفت خلالها الأقاليم باسم "**الولايات**" ومنح بعض الصلاحيات للهيئات المحلية، إلا أن ذلك لم يرق إلى مستوى الحكم الذاتي، وأخيرا جاء قانون 1972 وتعديله في 1973 والذي نص على انتخاب جمعية تشريعية من 53 عضو لكن شروط تعجيزية مثل اتقان اللغة البرتغالية والانتماء لجمعيات معينة مما جعل المشاركة الشعبية محدودة، فرغم هذه التحديات بقيت أنغولا خاضعة للسيطرة المباشرة من البرتغال وظلت تدار مستعمرة.[1]

6- أنغولا من الاستعمار إلى طريق الحرية والاستقلال:

أ. الجبهة الوطنية لتحرير أنغولا: (FNLA) Front National de Libération de l'Angola

نشأت هذه الجبهة في شمال أنغولا عام 1954، باسم اتحاد شعب أنغولا الشمالي (UPNA)، وضمّت قبائل الباكونغو وهدفت إلى إحياء مملكة الكونغو القديمة، وتميزت بعبور طريق معتدل واستقطبت ما يقارب 40 ألف عضو، بالإضافة إلى إصدار صحيفة بـ 4 لغات: الفرنسية والبرتغالية ولغة الكمبوندو والكيكونجو.[2]

[1]- سلوى محمد لبيب، "حركة التحرير الوطني في أنغولا"، مرجع سابق، ص 192.

[2]- نفس المرجع، ص 197.

هناك تصور سياسي للجبهة الوطنية (FNLA) طرحت فيه فكرة لبناء دولة ديمقراطية مسؤولة تحترم تقاليد الوطن، وتلتزم بإدارة الشؤون العامة وتوفير خدمات التعليم والصحة مع ضمان المساواة بين المواطنين[1]، ثم سنة 1957 قررت الجبهة ارسال ممثل عنها إلى الأمم المتحدة للمطالبة باستقلال أنغولا واختارت **هولدن روبرتر** كما شاركت أيضا سنة 1958 في مؤتمر **أكرا** الذي كان له تأثيرا كبيرا في بلورة فكرة الاستقلال.[2]

ب.الحركة الشعبية لتحرير أنغولا "MPLA":

تعتبر هذه الحركة من أبرز الحركات التحررية في افريقيا، تأسست سنة 1956 على يد الحزب الشيوعي الأنغولي الذي ظهر سنة 1955، تمركز نشاط الحركة في وسط البلاد خاصة في لواندا وتأثرت جدا بالمنهج المركسي وكانت مدعومة من طرف الإتحاد السوفياتي[3] ومن أبرز الشخصيات المؤسسة لها الدكتور **أغسينو نيتو** الذي لعب دورًا سياسيًا وعسكريًا كبيرًا في نضال الحركة، ومنذ بدايتها اعتمدت (MPLA) على فئة مثقفة من الشباب الثائرين على الحكم الاستعماري البرتغالي، لكنها لم تقتصر على هذه الفئة فقط، بل توسعت لتشمل مختلف شرائح المجتمع الأنغولي، من عمّال وموظّفين وتجار، إضافة إلى الفلاحين في مناطق الشرق والوسط حيث هذا التنوع الاجتماعي في صفوفها منحها قوة جماهيرية واسعة.[4]

تميزت أيضا MPLA عن غيرها من الحركات بكونها أول تنظيم سياسي في أنغولا يضع برنامجا عمليا واضحا عبرت عنه في بيانها الأول ودعت إلى توحيد الشعب الأنغولي وتنظيمه لمواجهة الاستعمار البرتغالي والإمبريالية العالمية، بهدف الوصول إلى الاستقلال الكامل وتأسيس دولة ديمقراطية.[5]

---

[1]– جمال محمد السيد صليب، الحرب الأهلية في أنغولا، ص 131.

[2]– جيمس ديفي، البرتغال في افريقيا، ص 195-196.

[3] – جمال محمد السيد صليب، مرجع سابق، ص 131

[4]– جمال محمد صليب، الحرب الأهلية في أنغولا، المرجع السابق، ص 131.

[5]– نفس المرجع، نفس الصفحة.

ج. الإتحاد الوطني للاستقلال أنغولا يونيتا:

ظهرت على يد **جوناس سافيمبي** سنة 1966، اتخذت حركة يونيتا من مدنية لوزاكة الزامبية مقر لها في البداية، إلا أن ضغوطًا سياسية وميدانية أدت إلى طردها سنة 1967، مما اضطر قادتها إلى الانتقال إلى القاهرة واستقرت هناك حتى عام 1968.

كما تميزت هذه الحركة منذ البداية باعتمادها على قاعدة اجتماعية وقبلية تنتمي إلى قبائل الأوفيمبوندو في جنوب البلاد وتمكنت من تثبيت وجودها السياسي والعسكري خاصة بعد انعقاد مؤتمرها في مدينة يونيتا سنة 1969 أين أعلنت رسميا عن رفضها للمعسكر الغربي وميلها للمعسكر الشرقي.[1]

ورغم محاولات سافينبي الانضمام إلى الجبهة الشعبية لتحرير أنغولا إلّا أن أغستينو نيتو رفض ذلك بعد أن فرضت قوات يونيتا سيطرتها على أجزاء واسعة من شرق البلاد وجنوبها مما رسخ الانقسام بين الحركتين، وتشير الفكرة أن الحركة كانت تتشكل من ثلاث فئات أساسية: جنود سابقون في جيش حكومة المنفى، وطلبة أنغوليون تلقوا تعليمهم بالخارج إضافة إلى متطوعين محليين ينتمون إلى جمعيات خيرية ومجموعات لاجئين من زامبيا.[2]

دور الجزائر في استقلال أنغولا:

أعطت الجزائر دعمها القوي للكفاح الشعب الأنغولي ضد الاستعمار البرتغالي، الذي كان يفرض سيطرته بقوة على أنغولا، هذا الدعم لم يكن فقط عسكريا أو دبلوماسيا، بل شمل أيضا مواقف سياسية حاسمة مثل الدعوة إلى مقاطعة الدول الاستعمارية اقتصاديا وبرز هذا الموقف خلال المواجهة المباشرة مع البرتغال أثناء احتلالها لأنغولا وأكدت الجزائر على ضرورة التضامن الدولي واجتهدت للمساهمة في طرد البرتغال من منظمة الصحة العالمية كإجراء رمزي يؤكد رفضها للهيمنة الاستعمارية، وحرصها على دعم نضال الشعوب الافريقية من أجل الاستقلال، وعلاوة على ذلك

[1]- جمال محمد صليب، المرجع نفسه، ص 135-136.

[2]- المرجع نفسه، ص 138.

لعبت الدبلوماسية الجزائرية دورًا كبيرًا حيث تبنت القضية الأنغولية في منظمة الوحدة الافريقية وأكدت التزامها لمواصلة دعم الكفاح إلى غاية طرد الاستعمار البرتغالي[1].

7- استقلال أنغولا:

شكّل الانقلاب العسكري الذي وقع في البرتغال بتاريخ 25 أفريل 1974 المعروفة بثورة القرنفل، نقطة تحوّل حاسمة في السياسة الاستعمارية البرتغالية بحيث ساهم في تسريع تصفية الاستعمار في مستعمراتها الإفريقية لاسيما أنغولا، وجاءت هذه الثورة نتيجة لتراكم مجموعة من العوامل، أهمها معاناة الجيش البرتغالي من الحروب الطويلة التي خاضها في المستعمرات سنة 1901 و1974، وزيادة على ذلك تصاعد حركات التحرر الوطني في افريقيا والشعور بالأزمات الاجتماعية والاقتصادية[2].

وفي هذا السياق، دخلت الحكومة البرتغالية في مفاوضات مباشرة مع الحركات التحررية الأنغولية وسارت هذه المفاوضات في جانفي 1975 وانتهت بتوقيع اتفاقية شملت عدة بنود رئيسية من بينها تحديد تاريخ 11 نوفمبر 1975 كموعد رسمي لإعلان استقلال أنغولا بالإضافة إلى اعتراف البرتغال بحق الشعب الأنغولي في تقدير مصيره وتشكيل حكومة انتقالية[3]، إلا أن الصراعات الداخلية بين الجماعات الأنغولية أدت إلى فشل التوافق فانسحبت البرتغال معلنة نهاية استعمارها وانسحابها من الأراضي الأنغولية في 11 نوفمبر 1975 وأعلت نهائيا على استقلال أنغولا وحصولها على الحرية وتخلصها من السيطرة والإبادة البرتغالية.[4]

وفي الأخير يمكن القول إن استقلال أنغولا كان نتيجة كفاح وشجاعة كبيرة ضد استعمار برتغالي عنيف استمر لسنوات بمقاومة مسلحة مستبدة، ورغم الصراعات والصعوبات التي واجهت

---

[1]- منصف بكاي، الاستعمار البرتغالي والحركة التحررية في الدول الافريقية (1975/1957)، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007، ص 88-91.

[2] - Louis R – Mortimer M : Angola a country study, library of congress cataloging in publiation data, Washington, 1989, P 35.

[3]- سلوى محمد لبيب، "حركة التحرير الوطني في أنغولا"، المرجع السابق، ص 208.

[4] - Louis R- Mortines, Op – at, P 36-37.

المرحلة الأخيرة من التحرر إلا أن الشعب الأنغولي نجح في نيل استقلاله واسترجاع حقوق بلاده وسيادتها ليسجل بذلك نجاح الحركات التحررية في افريقيا.

المبحث الثاني : مفهوم الثورة

الثورة هي حركة تغيير جذرية تهدف إلى إعادة تشكيل النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي في مجتمع معين، فغالبا ما تنشأ الثورات نتيجة للظلم أو الاستبداد أو الفساد، حيث تتصاعد مشاعر الغضب الشعبي إلى أن تتحول إلى حركة جماهرية تسعى إلى تحقيق العدالة والحرية والإصلاح، فتختلف الثورات في طبيعتها وأدواتها فقد تكون سلمية تعتمد على الاحتجاجات والعصيان المدني، أو مسلحة تتسم بالمواجهة والعنف كما أن نتائج الثورات قد تؤدي إمّا إلى تغييرات إيجابية تؤسس لمستقبل أفضل أو فوضى واضطرابات تهدف إلى إسقاط الحكومات المستبدة فإن الثورة مستحيلة حتى تصبح حتمية وعندما تصبح حتمية فإنها تحدث كأنها لم تكن مستحيلة قط فهنا تعكس كيف يمكن للأوضاع المتأزمة أن تؤدي إلى لحظة انفجار ثوري تبدو في البداية غير متوقع لكنه يصبح واقع لا مفر منه.

يقول كارل ماركس: «**الثورات هي قاطرات التاريخ**[1]» هنا يقصد ماركس بأن الثورات ليست مجرد أحداث عابرة أو اضطرابات اجتماعية، بل هي القوى المحركة للتاريخ والتغيير الاجتماعي تماما كما تدفع القاطرة عربات القطار إلى الأمام نحو السكة الحديدية فإن هذه الثورات تدفع المجتمعات نحو تحولات جذرية تؤدي إلى تطور أو إعادة تشكيل مختلف الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

يرى ماركس أيضا أن الصراعات الطبقية بين الفئات المستغلة مثل البرجوازية والطبقة العاملة تؤدي إلى تراكم توترات واضطرابات ثم تصل هذه الأخيرة إلى ذروتها بالانفجار لتحدث ثورة تؤدي إلى إعادة تشكيل مجتمع وفق طريق أو نمط جديد.

[1] – بيان الحزب الشيوعي، 1848، كارل ماركس/ فريدريك انجلز، الطبعة الإنجليزية، ص 25.

أولا: الثورة لغة:

في اللغة: «**اضطراب وهيجان شائع ربطت بالغل هاج**»[1]

أم في لسان العرب لابن منظور فإن الفعل ثار يعني "**هاج**" وثار الشيء أي هاج وارتفع ومن هذا المعنى اللغوي اشتقت كلمة ثورة لتدل على الحركة والانتفاض والتغيير ويقال ثار الغبار أي ارتفع وانتشر دلالة على الاضطراب والتغيير المفاجئ.

كذلك يقول في موطن آخر: «وثور الغضب حدته، والثائر الغضبان ويقال للغضبان أهيج ما يكون قد ثأر ثائره وفار فائره، إذا غضب وهاج غضبه»[2]، أي جذور الثورة تذهب إلى الهيان والثوران والغضب وترتبط أيضا بالانقلاب والتغيير الجذري.

جاء أيضا في معجم الوسيط أن «أن ثار ثورانا وثورًا» أي في معناه هاج وانتشر يقال: «ثار الدخان والغبار وثار الدم بفلان وثارت به الحصبة» وثار به الغضب والشر وثار الماء من بين كذا أي تتبع بقوة وشدة، أيضا «أثاره إثارة وإثارًا» نقصد به هيجه ونشره.

وفي تنزيل العزيز: «فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا، فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا»[3] العاديات (4/3)

ونقصد هنا بالمغيرات صبحًا: الخيول التي تهاجم العدو في الصباح.

فأثرن به نقعًا: أي أن هذه الخيول تثير الغبار الكثيف أثناء اندفاعها في ساحة المعركة، فالآية تصف قوة وسرعة الخيول في الحرب وكيف أنها تغير فجأة في الصباح وتثير الغبار أثناء اندفاعها مما يدل على شدة الهيجان والقتال.

ومن هذه التعريفات تستخرج كلمة "**ثورة**" وتدل على أنها تغيير أساسي في الأوضاع السياسية والاجتماعية الذي يقوم به الشعب في دولة ما.

فمن خلال تفسير وتحليل التعاريف اللغوية لمفهوم الثورة نجد أنها تدور حول معان مثل التغيير الجذري والانتفاض والحركة العنيفة ضد أمر معين أيضا أنها ترتبط بأفعال مثل الثوران والهيجان والغضب وهي دلالات تعكس الطبيعة الانفعالية والحركية للثورة، فالثوران يشير إلى قوة الكامنة التي تنفجر فجأة، مثل البركان الذي يظل خامدًا لفترة قبل أن يثور بغضب وعنف، وهذا ما يعكس فكرة أن الثورة لا تحدث في فراغ بل هي، نتيجة تراكمات طويلة من الظلم والاستبداد والاحتقار، لكن رغم

---

[1]- عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص 235.

[2]- ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، المجلد2، الجزء9، د ت، ص 521.

[3]- المجمع اللغوي، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 102.

انطلاق مصطلح الثورة من مشاعر الغضب والثوران لا يجب أن تبقى مجرد هيجان عابر، بل يجب أن تتطور وتتقدم إلى وحي ثوري ينتج تغييرا حقيقيا ومستدامًا.

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للثورة:

عند البحث في مفهوم الثورة نجد أن مدلولها اللغوي يعكس دلالات قوية ترتبط بالحركة والاندفاع فهي تضف حالة من التغيير العنيف والاضطراب الذي يؤدي إلى التغيير سواء كان في الطبيعة أو المجتمع، لكن الثورة بوصفها ظاهرة اجتماعية وتاريخية لم تقتصر على معناها اللغوي، بل أصبحت مفهوما أكثر تعقيدًا في الفكر السياسي والفلسفي فهي أيضا تفهم على أنها حركة جماعية تسعى إلى احداث تحول جذري في النظام القائم سواءًا كان ذلك سياسيًا أو اقتصاديًا أو ثقافيًا.

وانطلاقًا من هذا المعنى اللغوي نجد أن الثورة اصطلاحًا تحمل بعدًا فكريًا وتنظيميًا فهي تختلف تعريفاتها من فيلسوف إلى آخر أو بحسب المرجعيات الفلسفية أو السياسية فجاء في المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية لعبد المنعم حنفي أن:

«**الثورة في الإصطلاح هي تغيير جوهري في نظام الدولة من شأنه استبدال طبقة من الحكام بطبقة أخرى وما لم يكن التغيير إديولوجيا شاملًا لكل النواحي النشاط الإنساني في المجتمع، فالأحرى إطلاق اسم انتفاضة عليه أو أنه لا يعدو أن يكون انقلابا**»[1].

وبعض عرض عبد **المنعم حنفي** لمفهوم الثورة أريد الإشارة إلى أن هناك مقاربات فلسفية مختلفة لهذا المفهوم ومن أبرزها رؤية الفيلسوفة الألمانية **حنة أرندت** فبينما قد ينظر الحنفي إلى الثورة على أنها تغيير عنيف في الحكم، ترى **حنة أرندت** أن جوهر الثورة ليس العنف، بل انتهاء فضاء سياسي جديد قائم على الحرية والمشاركة.

أي أن الثورة ليست مجرد وسيلة للإطاحة بالأنظمة بل هي عملية تأسيسية لبناء مجتمع حر وهذا يتجلى بوضوح في تحليلها للثورة الأمريكية مقارنة بالثورة الفرنسية فهي تميز بين الثورة بوصفها بداية جديدة وبين التمرد أو العنف الذي يهدف فقط إلى إسقاط حكم قائم فحسب رأيها الثورة الحقيقة هي التي تخلق فضاءًا سياسيا يتيح للناس المشاركة في تقرير مصيرهم بحرية، أيضا أن المفهوم الحديث للثورة يرتبط ارتباطًا وثيقا بفكرة أن التاريخ يمكن أن يبدأ من جديد وأنه قصة جديدة كليا، لم تروها من قبل إلى وشك أن تظهر و تنحصر هذه الأفكار في ما قالته في كتابها "**في الثورة" على أن**

[1]- عبد المنعم حذفي، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، ط3، القاهرة، مكتبة مدبولي، 200، ص 234.

الثورة هدفها كان ولم يزل هو الحرية، ولكن كان من العجيب أن تختفي كلمة حرية ذاتها من القاموس الثوري فلعل الأعجب أن نشهد كيف أن فكرة الحرية قد فرضت نفسها في السنين الأخيرة على أخطر المناقشات السياسية الحاضرة والخاصة بالبحث في مفهوم الحرب وموضوع الاستخدام المبرر للعنف[1].

يعرفها أيضا جميل صليبا في المعجم الفلسفي بأنها «**تغير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه الطرق دستورية**»[2] أي أنها تؤدي إلى تحولات عميقة في المجتمع لكنها لا تسير وفق القوانين الدستورية القائمة وبمعنى أضح هي ليست مجرد إصلاح يتم عبر القنوات القانونية بل تغير جذري يحدث غالبا نتيجة حراك شعبي أو مواجهة مع السلطة مما يؤدي إلى إعادة تشكيل النظام السياسي والاجتماعي بوسائل غير تقليدية ذلك لأن «**هدف الثورة هو تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي وهدف الانقلاب مجرد إعادة توزيع السلطة السياسية بين هيئات الحكم المختلفة**»[3].

وهنا يحاول جميل صليبا التمييز بين الثورة والانقلاب في حين أن الثورة تسعى إلى تغيير جذري في النظام سواء كان سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، أما الانقلاب فهو مجرد تغيير في السلطة دون المساس بالنظام العام أي أن هدفه هو استبدال قيادة معينة بأخرى مع إبقاء نفس الهياكل والمؤسسات.

يعني أننا نستنتج بمعنى أخر أن الثورة تهدف إلى إعادة تشكيل المجتمع بينما الانقلاب يقتصر على تبديل الحاكم أو الحكومة دون تغيير حقيقي في النظام ككل.

واضح أن مفهوم الثورة التقليدي مرتبط بالجانب الاجتماعي والسياسي للدولة، حيث يمكن تلخيص دورها بأنها: «**جيشان أو تغيير سياسي متطرف، تفهم أصلا عبر إستعارة فلكية، فالثورات كانت عملية دورية تتحرك عبر أربع مراحل، الاستبداد، المقاومة، الحرب الأهلية، ثم الاستجابة في الأزمنة الحديثة، ثم المصطلح أصبح يدل على تغيير في الدستور، نظام الحكم، والنظام الإجتماعي**»[4].

---

[1]- حنة أرندت، في الثورة، ترجمة عطا عبد الوهاب، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008، ص 14.

[2]- جميل صليبا، معجم فلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د.ط، 1972، ص 381.

[3]- تدهورتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ترجمة نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا،1 ،د.ط، 2003، ص 49.

[4]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

إذ إن الثورة ليست مجرد تغيير مؤقت في السلطة أو الحكومة، بل هي تحول عميق يؤثر على النظام السياسي أو الاجتماعي بأكمله، وفقا لما طرح **جميل صليبا، عبد المنعم حنفي وحنة أرندت،** فإن الثورة تمثل لحظة تاريخية مهمة تعبر فيها الشعوب عن رغبتها في تغيير الواقع القائم وبناء نظام جديد يعكس تطلعاتها وأهدافها.

ثالثا: الثورة في التعريف الفلسفي

تعتبر الثورة من المواضيع المهمة في الفلسفة، حيث أهتم المفكرون عبر العصور بدراستها وفهم أسبابها ونتائجها فمفهومها يستعمل في عدة محطات فقد تجد الثورة الصناعية، الثورة العلمية والاقتصادية، كذلك الثورة الفكرية والفلسفية...الخ، فهي تعبر عن رغبة في التغيير الجذري سواء في النظام السياسي أو الاجتماعي، وغالبا ما ترتبط بالسعي نحو الحرية والعدالة وقد اختلف الفلاسفة في تعريفهما وتفسيرهما فالبعض يراها ضرورة لإصلاح المجتمع، بينما آخرون يرونها حالة من الفوضى ومن هنا تأتي أهمية دراسة مفهوم الثورة من منظور فلسفي لفهم أبعادها وأثرها في تطور المجتمع.

«**الثورة بالمعنى الفلسفي قد نقصد بها التغيير الجذري الشامل في شأن من الشؤون كأن نقول ثورة التكنولوجيا أو الثورة المعلوماتية أو ثورة الإتصال**»[1].

أي أن الثورة من المنظور الفلسفي، لا تقتصر فقط على السياسة أو تغيير الأنظمة الحاكمة بل تمتد إلى أي تحول جذري وشامل في أي مجال من مجالات الحياة، فعندما نقول ثورة التكنولوجيا والمعلومات أثرت بشكل كبير على طريقة حياة البشر مثل الانترنت والذكاء الاصطناعي.

فالثورة هي التغيير الكلي الذي يؤدي إلى انهيار القديم وبناء الجديد هذا يعني أن الثورة لا تقتصر على مجرد تحسينات، بل تهدف إلى محو النظام القديم بالكامل واستبداله بنظام جديد.

فإن الثورة لا تكون إلا حيث يوجد ظلم اجتماعي أو طغيان سياسي فهي غالبا ما تكون نتيجة للاضطهاد وعدم المساواة، حيث يسعى الناس إلى تغيير الوضع القائم.

يعرف أيضا **كارل ماركس** الثورة بأنها: «**إحدى وسائل النمو والتطور الاجتماعي، تهدف الثورة الاشتراكية إلى التخلص من الرأسمالية والقضاء عن استغلال الإنسان لأخيه الانسان**»[2].

---

[1]- عبد المنعم حنفي، مرجع سابق، ص 234.

[2]- توماس س، بنية الثورات العلمية، تر: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 108.

هنا يدعو ماركس في مفهومه للثورة أنها أداة ضرورية لتحقيق التغيير الاجتماعي والتقدم التاريخي، حيث في هذا السياق يعني بكلامه أن التاريخ يتحرك عبر الصراع الطبقي وأن الرأسمالية تقوم على استغلال الطبقة العاملة من قبل أصحاب رأس المال الذي يولد عدم مساواة وفقرًا ليؤدي هذا إلى تراكم الثروة في أيدي القلة، ففي رأيه أن الرأسمالية تقضي على استغلال الإنسان لأخيه وبالتالي ماركس يرى أن الثورة ليست فقط وسيلة للتغيير بل ضرورة تاريخية لإنهاء الظلم الطبقي وتحقيق ومجتمع أكثر عدالة ومساواة.

يري أيضا **مالك بن نبي** أن الثورة ليست مجرد انقلاب على الأنظمة السياسية بل هي تحول فكري وحضاري يغير واقع المجتمع بشكل جدري أي بمفهوم عميق أن الثورة ليست مجرد تغيير سياسي أو عنف مسلح، بل هي حركة فكرية وثقافية تعيق رأي تفكير مادي، فالثورة أيضا مشروع حضاري يبدأ من تحرير الفكر وتغيير القابلية للاستعمار ونجاح الثورة تقاس بقدرتها على إعادة تشكيل الانسان والمجتمع حيث يقول **مالك بن نبي**: «**الثورة لا تستطيع الوصول الى أهدافها إذا هي لم تغير الانسان بطريقة لا رجعة فيها من حيث سلوكه وأفكاره وكلماته**»[1].

يقصد أن إذا لم تؤدي الثورة الى تحول فكري وثقافي عميق فإنها ستفشل أو ستعيد إنتاج نفس المشكلات التي قامت ضدها.

[1]- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987، ص 54.

المبحث الثالث: تمثلات الثورة الجزائرية في العالم (موقف جون بول سارتر)

يذهب الدكتور **سواريت بن عمر في مقاله (جان بول سارتر و الثورة "الثورة الجزائرية نموذجا)** إلى قوله أن " الثورة(la révolution) ، من الأفعال و السلوكات التغييرية التي تصدر عن الإنسان، والتي تحاول زعزعة ما كان طبيعيا لحد الآن في حياته والذي اعتاد عليه وإن كان هذا الاعتياد باثولوجيا وغير متجانس إنها تغيير جذري ومفاجئ لما كان سائدا إلا أن طبيعتها و حركيتها عادة ما تكون عنيفة[1]

لم تكن الثورة الجزائرية قضية إقليمية تخص الجزائريين فحسب، كما لم يكن هاجس الحرية والاستقلال مجرد حلم تحكمه الرغبة المحدودة لذلك الشعب. بل إن الأمر قد تجاوز الحدود الجغرافية وتعداها ليتحول إلى تطلع كوني تقاسمته العديد من الأصوات الحرة خارج الجزائر التي تؤمن بضرورة وأهمية أن يعيش الإنسان حرا بلا قيد[2].

جاء موقف سارتر كرد فعل إنساني على بشاعة الاستعمار الفرنسي وانتهاكاته تجاه الشعب الجزائري رافضا تلك الأساليب الهمجية التي انتفت معها الصورة الحضارية لفرنسا والتي سعت بجهود حثيثة على الحفاظ عليها.

"موقف سارتر من الثورة يندرج ضمن مساره النضالي ضد كل أوجه الاستعمار في العالم مهما تعددت وجوهه وتباينت مضامينه، كما ساعدته في ذلك مكانته كأديب وصحفي يملك انتشارا واسعا وقوة في التأثير منقطعة النظير"[3]

بالتالي فإن موقف النخبة المثقفة في فرنسا من القضية الجزائرية لم يتوقف الأمر عند المناضلين من أبناء الشعب بل تعداه إلى مجموعة من المثقفين الفرنسيين أو ما يُسمى بالنخبة المثقفة، والذين

---

[1] – سواريت بن عمر، جان بول سارتر و الثورة "الثورة الجزائرية نموذجا، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 1، العدد1 ، 2012، ص 1.

[2] – خديم أسماء، **جون بول سارتر وهاجس الالتزام الإنساني مع الثورة الجزائرية –مقاربة لعلاقة المثقف بالثورة– ، مجلة سلسلة الأنوار ، المجلد 10 ، العدد 02، ص 217.**

[3] – المرجع نفسه، ص 217.

استطاعوا رصد سوء الأوضاع الذي آلت إليه حياة الجزائريين بمختلف شرائحهم فوقفوا وبشكل تضامني بحت موقفا منددا بذلك. وهي اللحظة الأولى التي يمكننا تحديدها بالموقف القيمي الإنساني الذي لا يخرج عن أخلاقية المشاركة الوجدانية التي يجب أن يحملها المثقف الحقيقي والحر. كما عبرت تلك النخب سواء بالتصريح أو التلميح عن رفضها لتلك الممارسات القمعية للاستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري من تعذيب وتقتيل وتشريد، ولم يكن الأمر ليمر بسلاسة أو قبول من قبل السلطات الفرنسية حيث عرّضت هؤلاء المثقفين للمضايقات العديدة بسبب مواقفهم نذكر على سبيل المثال؛ بعض رجال الدين أمثال شاولي Chaulet، سكوتو Scotto [1]

حسم سارتر موقفه من القضية الجزائرية تحديدا سنة 1956 من خلال مقاله في مجلة الأزمنة الحديثة les temps modernes بعنوان " الاستعمار هو نظام[2]" ونادى فيه بالاعتراف بالجزائر كدولة والدخول في المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، بوصفها الممثل الشرعي للشعب الجزائري كما تبين له أبعاد المخطط الفرنسي والممثلة في السياسي والاقتصادي وقد قال في هذا الشأن: " نحن فرنسيي المتروبول، الدرس الوحيد الذي نستنتجه من المعطيات السابقة أن الاستعمار في حالة تحطيم نفسه بنفسه... ودورنا هو مساعدة الاستعمار لكي ينتحر ليس فقط في الجزائر ولكن أينما كان أولئك الذين يفكرون في التخلي هم أغبياء، لا يمكن التخلي عن شيء لا نملكه أصلا. بل بالعكس يجب إنشاء علاقات جديدة مع الجزائريين بين فرنسا حرة وجزائر متحررة"[3]

---

[1] - خديم أسماء، جون بول سارتر وهاجس الالتزام الإنساني مع الثورة الجزائرية –مقاربة لعلاقة المثقف بالثورة–، المرجع السابق ، ص 220، أنظر ايضا : سليم بتقة ، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين –سارتر نموذجا. *مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة*، العدد 11 ، 2015، ص 60.

[2] - Sartre. (1956). *le colonialisme est un système* . lees temps moderns, N 123.

[3] – خديم أسماء، جون بول سارتر وهاجس الالتزام الإنساني مع الثورة الجزائرية –مقاربة لعلاقة المثقف بالثورة–، المرجع السابق ، ص 223.

وعليه أصبح سارتر متتبعا لتحولات القضية الجزائرية بكل تفاصيلها إذ شارك لا حقا في مسيرة ضد العمليات الإجرامية التي كانت تشنها المنظمة السرية بالجزائر وفرنسا. وبعد الإعلاق عن وقف إطلاق النار بمارس 1962 كتب مقالا بعنوان " المشاة النائمون[1]" les somnambules والذي خصه بالحديث عن السلام وعن مدى قسوة وصعوبة تحقيق الحرية في ظل الأنظمة الفاشية المتسلطة، وقد جاء فيه:" ينبغي القول إننا نلاحق وهم السعادة، فمنذ سبع سنوات تجسد فرنسا صورة كلب مسعور يجر قدرا بذيله، ويزداد هلعا يوما بعد يوم نتيجة ما يحدثه بذاته من صخب وضجيج، لا أحد ينكر اليوم أننا توخينا تخريب وتجويع وتقتيل شعب مغلوب على امره كي نركعه، لكنه بقي صامدا لكن بأي ثمن؟

يمكن القول أن سارتر يمثل صورة المثقف الملتزم بكل تفاصيلها، حيث استطاع أن يفصل بين نزوعه إلى الوطن الأم فرنسا والتي كانت تمثل القوة الطاغية، وميله إلى الجزائر التي وجد فيها الطرف الذي سُلبت منه حريته. وكان بذلك وفيا لفلسفته التي عاش كل تفصيلة فيها مدافعا عن الحرية كمبدأ إنساني وأنطولوجي، لتتحول فيما بعد إلى قضية تحرر بمعنى أنه إذا كانت الحرية مُعطى فطري حسب سارتر فإن التحرر فعل وممارسة إنه اكتشاف واستحقاق لا يناله إلا من يجتهدون ويناضلون ولا يعرفون للاستسلام طريقا وكان الشعب الجزائري جدير بهذا الشرف، لذلك فالتحرر أغلى بكثير من الحرية لأنح لا يُمنح وإنما يؤخذ بالكفاح والصبر والإيمان.

1- somnambules, *Les temps modernes. 1962. P161.*

الفصل الثاني: فلسفة الثورة عند البخاري حمانة

المبحث الأول:

مفهوم الفلسفة والثورة عند البخاري

المبحث الثاني:

فلسفة نوفمبر وتطبيقاتها

المبحث الثالث:

أهم خصائص فلسفة نوفمبر

المبحث الأول: مفهوم الفلسفة والثورة عند البخاري

تمهيد:

يعتبر بخاري حمانة من بين المفكرين الجزائريين الذين اهتموا بقضايا الثورة والتغيير خاصة في السياق الجزائري والعربي، حاول أن يقدم فهم عميقا للثورة كفعل فلسفي وإنساني يعكس حاجة الشعوب للتحرر والكرامة، إذن من هو حمانة البخاري؟ وماهي أفكاره وتطبيقاته الفلسفية وماهو مفهوم فلسفة الثورة في فكره؟

إن السيرة الذاتية مهمة وضرورية من أجل استعاب القارئ على فهم الخلفية الفكرية والاجتماعية للشخصية المدروسة، فهي توضح الظروف التي نشأ فيها والبيئة التي أثرت في تفكيره ومساره التعليمي والفكري.

أولا: لمحة فكرية عن المفكر حمانة

أ. حياته:

الدكتور والفيلسوف والمجاهد حمانة البخاري أستاذ التعليم العالي بقسم الفلسفة بجامعة "وهران"، عرف البخاري بالذكاء وشخصيته المرحة التي تتخلل خطاباته وحواراته بالإضافة إلى التواضع خاصة مع طلبته ليقولوا كنا نشعر أننا في الحصة مع صديق أو زميل أو أخ، رغم بروز حمانة في مجال الفلسفة إلا أنه لا يمكن الحديث عن تطور علم النفس وعلوم التربية في الجزائر دون التطرق إلى اسهاماته والذي يعتبر من أول الأكاديميين الذين اهتموا بعلم النفس، وعربوه، وأدخلوا الدراسات النفسية إلى العالم العربي.[1]

ولد حمانة البخاري يوم 22 فيفري 1937 بمدينة قمار – وادي السوف- جنوب الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، حفظ القرآن الكريم ثم بدأ تعليمه في المدرسة الابتدائية العربية "مدرسة النجاح"، على يد معلمه محمد الطاهر التليلي (رحمه الله) الذي غمر حمانة بحب الوطن وغرس فيه

[1]- حياة غيات، المفكر البخاري حمانة مؤسس علم النفس وعلوم التربية بجامعة وهران، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 6، عدد خاص، 2022، ص 621.

انتمائه العربي الإسلامي، و من ثم انتقل إلى تونس ليكمل بها تعليمه الإكمالي والثانوي بالجامعة الزيتونية الشعبية العصرية وبعد انهائها سافر إلى مصر ليواصل فيها مشواره الجامعي بجامعة "القاهرة" أين تحصل على ديبلوم علم النفس بعنوان "الادراك الحسي عند الغزالي"، نهاية بعودته إلى الجزائر لمواصلة مشواره العلمي من 1972 إلى 1999 حيث تحصل على دكتوراه بجامعة الجزائر (قسم الفلسفة) تحت عنوان "التعليم عند الغزالي" كما تحصل أيضا على دكتوراه الدولة بجامعة وهران بأطروحة: فلسفة الثورة الجزائرية.[1]

ب. مؤلفاته:

كتب البخاري مؤلفات مهمة تناول فيها الثورة والتغيير في العالم العربي والإسلامي بالإضافة إلى اهتماماته الكبيرة لعلم النفس، ومن أهم هذه المؤلفات: كتابه الشهير "فلسفة الثورة الجزائرية" ويعتبر هذا الكتاب من أعظم مؤلفاته وأجودها لأنه استطاع من خلاله أن يعطي لثورة نوفمبر بعدا فلسفيا وألا يجعلها مجرد ثورة عابرة دون مرجعية أو دعائم فكرية بالإضافة إلى استطاعته في تبيين البعد الإسلامي والعربي والبعد الوطني والثقافي، ثم البعد العالمي لحركات التحرر العالمية[2].

نشر أيضا سنة 2012 كتاب بعنوان "تأملات في الدنيا والدين" وهو كتاب جمع فيه أغلب مقالاته ومداخلاته في الملتقيات الدولية كمقالة **القرآن والثورة** والذي استضافه **آية الله الخميني بإيران سنة 1980** بناءا على مضمون المقال الثوري والفلسفي، ومقال آخر اسمه **أي ثائر انت يا محمد** كتبه بعد رؤيته للنبي كما قيل، ثم نشر كتابين باللغة الفرنسية، الأول حول الكتابات الصحفية الجزائرية حول فلسطين "Ecrit sur la Palastine" والثاني جمع فيه أغلب محاضراته باللغة الفرنسية وسماه "Ecrit Philosophiques"، وتدور أغلبها حول الفلسفة الغربية وبعض القضايا الكبرى التي كانت تثير جدلا بين أنصار الفرنكوفونية والعربية[3].

---

[1]- حياة غيات، المفكر البخاري حمانة، "مؤسس علم النفس وعلوم التربية"، مرجع سابق، ص 622.

[2]- بوعرفة عبد القادر، ومضات من سيرة فيلسوف الثورة بخاري حمانة، مدونات الجزيرة، البخاري حمانة: الفيلسوف الضاحك، الحوار الثقافي، المجلد 7، العدد 2، 2019، www.aldjazeera.net/blogs، ص 8.

[3]- المرجع نفسه، ص8.

إذن إن هذه الأعمال التي تركها الفيلسوف حمانة متعددة ومتنوعة ومختلفة شملت العديد من القضايا الفكرية والفلسفية التي تلامس الواقع كاهتمامه بالفلسفة والثورة والأبعاد التي خلفتها الثورة الجزائرية.

ج. لمحة فكرية وفلسفية عنه:

إن بخاري حمانة لم يكن مفكرا نظريا فقط بل اهتم بمشكلات الواقع وتاريخ الأمة وتغيراته، فهو «**ربط الفلسفة بالعملي ونزل بالتجريد إلى المجسد، وعرج بالمجسد نحو المجرد وتلك هي معادلة الوعي كتجاوز وتحرر من وطأة العابر أو بتعبير الشيخ الأكبر ابن عربي من رق الوقت**»[1]، أي أن حمانة لم يكتف بالتفكير الفلسفي المجرد، بل حاول تطبيق الأفكار الفلسفية في الحياة العملية وأن يرتقي بالواقع ليصل به إلى مستوى الفكر والمعنى والمجرد، وأن وعي البخاري يتجاوز اللحظة العابرة والسطحية نحو فهم أعمق يسعى به إلى التحرر من وطأة العابر أي من زمن عابر.

ركز أيضا في تفكيره على الثورة فكانت أطروحته في الدكتوراه عن فلسفة الثورة الجزائرية وترك كتبا متعددة باللغتين العربية والفرنسية، كما شارك في كتب عربية جماعية، وتعددت المواضيع بين الفلسفة وعلم النفس والاسلاميات السياسية ويعتبر من الروّاد المؤسسي للدرس الفلسفي في الجزائر، ونجحت أفكاره التي كانت أكثر بساطة ومن ضمنها فلسفة ثورة نوفمبر، في اختراق واقعهما الوطني وفي تغييره آخذه بذلك صفة الأصالة والثورية[2].

للأستاذ البخاري حمانة قدرة على تحويل أفكاره البسيطة عن الحياة، التاريخ والدين إلى قضايا فلسفية جديرة بالتأمل والتحليل وفي كتابه "**تأملات في الدنيا والدين**" قدم الدنيا عن الدين عن قناعة ففي نظره الدين ليس معزولا عن الدنيا وجاء ليخدم مصالح البشر ولا ليخضعهم تحت سلطته بالإضافة إلى التزامه بالخط الثوري النضالي[3].

---

[1]– محمد بن زيان، الجزائري البخاري حمانة: المثقف الساخر الذي رفض السجن الأكاديمي، القدس العربي، 2019، www.alquds.co.uk.

[2]– محمد بن زيان، الجزائري البخاري حمانة: المثقف الساخر الذي رفض السجن الأكاديمي، مرجع سابق.

[3]– عيسى مزوار، الفلسفة بلون جزائري: البخاري حمانة، مجلة الراهن، العدد 02، نادي البيان، الجزائر، 2017.

د. وفاته:

توفي المجاهد حمانة البخاري في يوم الخميس 5 ديسمبر سنة 2018 بعد معاناته مع المرض عن عمر يناهز 81 سنة وتم تشييع جثمانه بمقبرة عين البيضاء بمدينة وهران وأثر موته في العديد من طلبته الذين ذرفوا الدموع على وفاته[1].

وبهذا فقدت الجامعة الجزائرية وأسرة الفلسفة أحد أبرز أعلامها في مجال الفكر الفلسفي المعاصر وخسرت عقلا ناقدا ساهم في ترسيخ فلسفة الثورة والحرية.

ثانيا: مفهوم الفلسفة عند البخاري

يعد بخاري حمانة من المفكرين الذين ربطوا بين الفلسفة والثورة بحيث قدّم تصورًا فلسفيا عميقا لفعل التغيير ولم ير الثورة مجرد احتجاج بل فهمها على أنها موقف أخلاقي تجاه الظلم والاستبداد، إن الثورة الجزائرية أثرت فيه كثيرا ونجد هذا في كتابه "**فلسفة الثورة الجزائرية**" الذي من خلاله سنتطرق إلى مفهوم الفلسفة والثورة عنده.

يرى البخاري أنّ «**الفلسفة كمعنى تعني المعرفة العقلية بالمعنى الواسع لهذه الكلمة**»[2]، أي أن في مفهوم كلامه يقصد أن الفلسفة ليست محصورة في مجرد التأمل النظري أو التفكير في مختلف المسائل المعقدة بل هي تسند إلى التفكير النقدي والموضوعي وترتكز على العقل أي العقل البشري الذي يحلل ويفكر ويستنتج ويجيب على مختلف الأسئلة التي تطرحها الفلسفة في مختلف مجالاتها.

اختلف البخاري حمانة في تعريف كل من "**كانط ديكارت**" ونقدهما باعتبار أن تعريفهما ناقص وأن للفلسفة معنى اخر حيث يقول: «**فإن الفلسفة التي نقصدها هنا شيء أكبر من ذلك وأعمق، إنها تلك النظرة المتميزة، والنقدية للعالم أو الواقع، والهادفة بالتالي لا إلى مجرد تأمله فحسب، بل إلى إعادة صنعه من جديد**»[3]، فإن الفلسفة التي يقصدها ليست مجرد تفكير أو تأمل

[1]– حياة غيات، المفكر البخاري حمانة، "مؤسس علم النفس وعلوم التربية"، مرجع سابق، ص 624.

[2]– البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص 33.

[3]– المصدر نفسه، ص 34.

في الواقع، بل هي طريقة نقدية عميقة في النظر إلى العالم لا تكتفي بالمشاهدة بل تسعى إلى تغيير الواقع وصنع عالم جديد يعني أن مهام الفيلسوف "فاعل" ينظر إلى مختلف العيوب، يحللها ويحاول إبدال الواقع نحو الأحسن والأفضل.

يرى أيضا الفيلسوف حمانة أن الفلسفة الحقيقية هي التي تحدث هزة عنيفة وتحدث تغييرا وثورة لكن يجب عليها أن تبلغ درجة من العمق لتحقيق أيضا نظرة نقدية للواقع باستطاعتها من خلالها إعادة صنعه، فتلك الهزة «**هي التي تحول الحياة الإنسانية من حياة أو وجود من أجل الموت كما ذهب "هيدغر" إلى وجود من أجل تحقيق الذات نظرًا إلى أن الإنسان هو وحده الكائن المدرك وبأن هدف المغامرة الوجودية ليس الموت بل تحقيق ذاته...**»[1].

أي أن الإنسان لا يختزل في كونه كائنًا فانٍ، بل هو الكائن الوحيد القادر على إدراك ذاته وصياغة معنى لوجوده من خلال التجربة والاختيار والحرية وهذا ما يجعل من الحياة مغامرة نحو تحقيق الذات لا مجرد انتظار النهاية.

يقول البخاري بهذا المعنى: أن الفلسفة تغادر موقع اللامبالاة والسلبية الذي نسب إليها أحيانا، لتنخرط في صميم الواقع وتتشابك مع التاريخ الحي الذي يتجلى من خلال فعل الثورة[2]، أي الفكرة الأساسية تقول أن الفلسفة ليست شيئا بعيدا عن الواقع أو مجرد تفكير نظري لا علاقة له بما يحدث في العالم الحقيقي أي بعض الناس يظنون أن الفلسفة لا تهتم بالفعل أو التاريخ لكنها من خلال الثورة تثبت العكس تمامًا فهي تدخل في قلب الأحداث وتصبح جزئًا من حركة التحول في التاريخ، أي الثورة بهذا المعنى تعطي الفلسفة حياة جديدة وتجعلها أكثر تقاربا بالواقع والتاريخ الحي.

إذن من خلال ما كتبه البخاري عن الثورة نستنتج أنه ربط الثورة بالفلسفة بواسطة الوعي أي الثورة بحاجة إلى وعي فلسفي لأن الفلسفة تطرح الأسئلة وتقدم رؤية لبناء واقع جديد، فالثورة بدون فلسفة تحدث فوضى وبها يكون لها معنى وهدف فهي باستطاعتها أن تؤدي بالشعوب للتخلف أو

[1]- المصدر نفسه، ص 34.

[2]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 37.

التقدم لأنها ترفض التأملات الميتافيزيقية أي التفكير في أمور مثل: الروح المطلق، الوجود قبل الحياة وبعد الموت فهذه أفكار بعيدة عن الواقع ليس لها أثر مباشر على حياة الناس ولا على القضايا التي يعيشونها كما يقول حمانة: «**إن الفلسفة الثورية لو كانت مجرد مطابقة اعتباطية للواقع ومعطياته مع العقل، كما ذهب إلى ذلك هيجل، بحجة أن كل ماهو واقعي عقلي، لما برزت لامعقولية ذلك الواقع أصلًا أو ضرورة الثورة عليه بالتالي ولاستحال بالتالي تصور الثورة ذاتها**»[1].

فهو يرى أن الفلسفة يجب أن تخدم الثورة وأن تكون عملية، واقعية، ومرتبطة بحياة الناس والتعمق في قضايا المجتمع وتهدف إلى تنمية وعي جديد يغير الواقع ويدعوا إلى الثورة للتخلص من الاستبداد واسترجاع الذات والاستقرار والكيان الوطني، إذن الفلسفة لا تنفصل عن الثورة ويكملان بعضهما وتفتحان أفق للحرية، إذن ماهي الثورة؟

ثالثا: مفهوم الثورة عند البخاري

لا يمكن الحديث عن الثورة بوصفها حدث سياسيًا وتاريخيًا، بل ينبغي النظر إليها كظاهرة إنسانية وفكرية تعبر عن إرادة الشعوب من التحرر والقهر والظلم، فمفهوم الثورة يكتسب بعدًا فلسفيًا وهذا ما سنراه في تصور المفكر الجزائري بخاري حمانة.

تعني الثورة في اللغات الأجنبية العودة إلى **الذات** أو **الإعادة** لما كان من قبل، فهذا ما جاء في كتاب أفلاطون **طيماوس** (Timaeus) عن ضرورة عودة الإنسانية بعملها على الخلاص الروحي لا الجسدي الذي كان فيه الناس سعداء لأنهم لم يعرفوا الشر والحروب والنزاعات، فربط الثورة بالعودة لا يعني السلب أو النكوص، بل التطور العائد في حركة دورانية مكررة لنفسها كحركة الطبيعة[2]، أي هذا التعريف يوصف لنا التحولات الكونية والطبيعية بالثورة.

[1]- المصدر نفسه، ص 38.

[2]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص41.

كما جاء أيضا عند **القديس أغسطيس** في **كتابه مدنية الرب** أن: «**مفهوم الثورة بمثابة القطيعة مع رموز الشرك، وصولًا إلى العودة إلى الإيمان الأوّل**»[1].

فهنا يقصد **القديس أغسطيس** أن الثورة لا تبدأ فقط بإزالة الاستعمار كقوة خارجية بل بتفكيك البنية الفكرية والثقافية التي يمثلها الاستعمار، والعودة إلى الإيمان الأوّل أي إلى المبادئ الأصلية التي تعبر عن هوية الأمة وكرامتها يعني الثورة الحقيقية هي **العودة إلى الذات** ويشبّهها أيضا **أغسطيس** بالعودة من حياة الضياع والفساد إلى حياة الإيمان وهذا ما يرى فيه البخاري مشابهًا لموقف الجزائريين حين قرروا الثورة على الاستعمار الفرنسي.

أما جاء في مفهوم بخاري حمانة للثورة: «**إنها تشكل في صيرورة المجتمع، تريد أن تكون جذرية وشاملة لتجعل ما قبلها مختلفا عما بعدها، وذلك من خلال ارتقائها بالوعي، الفردي والجماعي، ارتقاءً لا يحول الواقع لديه إلى واقع شاذ ومرفوض إلا لكي يدفعه بعد ذلك إلى العمل على تغييره وتجاوزه**»[2].

فهدف الثورة تغيير الواقع من جذوره وهذا التغيير لا يحدث فقط بالسلاح أو العنف بل عن طريق الوعي أي وعي المجتمع ككله، فهذا الوعي يدفعهم إلى تطور المجتمع وتغيير واقعه ومساره نحو الأفضل.

ربط البخاري القرآن بالثورة ويشير إلى أن مفهوم كلمة ثورة هي "**التغيير**" لعدم تضمن لفظة ثورة في القرآن الكريم "**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**" **سورة الرعد آية 11**، ومن هنا يمكن استنباط المفهوم القرآني للثورة على أنها إمكانية التغيير الروحي والمادي المستمر للإنسان نحو الأفضل، فالثورة التي لا تحدث تغييرًا لا يمكن اعتبارها ثورة[3]، والتغيير هو الهدف النهائي لكل ثورة.

يرى أيضا أن المفهوم القرآني الأقرب للثورة هو: «**أن الثورة انفصام في التاريخ أو خط، يقسم الأزمان والأفكار والعادات والتقاليد ومواضيع الاهتمام والقوانين وأساليب التفكير**

[1]- المصدر نفسه، ص 42

[2]- المصدر نفسه، ص 44.

[3]- محاضرات لاغورا: الفلسفة وتحديات العصر، قراءة في كتابات "البخاري حمانة"، أ.د كرد محمد.

والتعبير»[1]، إنّ الثورة في هذا المفهوم تعبر عن لحظة ميلاد حضاري جديد، تقسم التاريخ إلى قبل وبعد لأنها تهدم القديم بكل مكوناته وتبني واقعًا جديدًا على مستوى الفكر، الثقافة، القانون والوعي.

إن الاجتهاد الفكري والديني هو نوع من الثورة الهادئة التي تهدف إلى تغيير طرق التفكير وإعادة بناء الوعي الديني والاجتماعي لما يخدم قضايا التحرر والتقدم، حيث يرى البخاري أن: «**مثل هذه العملية تتطلب بالتالي جهدًا اجتهاديًا في كل فروع المعرفة ومن ضمنها الاجتهاد في علوم الديني الذي تخلفت فيه الدراسات تخلفًا كبيرًا بالنسبة لغيرها من الدراسات الأخرى، ذلك الجهد القادر وحده على مواكبة هذه الصحوة وتدعيمها وترشيدها كما تتطلب تحديدًا واضحًا لمفهوم الإسلام للحكم والخلافة والمتقدم (...) تلك المفاهيم التي من شأنها أن تسهل عملية الحوار بين هذه الصحوة و بين السلطات السياسية في العالم الإسلامي وتحل الكثير من المشكلات**»[2]، أي الثورة الناجحة سواء كانت اجتماعية أو سياسية تحتاج إلى قاعدة فكرية...وثقافية قوية...، وهو ما يتطلب جهدًا اجتهاديًا كما عبر عنه البخاري، حتى لا تتحول الثورة إلى مجرد انفعال بدلًا من تغيير حضاري فكري واعي.

إذن تبين لنا من خلال تصور حمانة للثورة أنها ليست مجرد حركة تمرد وعصيان وانتفاضة ضد الظلم والاستبداد بل هي فعل تحرري وتغيير جذري شامل يتجاوز كل الأبعاد السياسية والعسكرية والعنف والسلاح وسفك الدماء ليصل إلى فكرة وعي المجتمع ومسعى لبناء إنسان حر ذو كرامة ودون قيود، فالثورة مسار وجودي أخلاقي يشغل إرادة شعبية وواقع فكري متحضر واعي.

[1]- محمد بن زيان، "الجزائري البخاري حمانة"، المثقف الساخر الذي رفض السجن الأكاديمي، مرجع سابق.

[2]- حمانة البخاري، تأملات في الدنيا والدين، دار القدس للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص ص 155، 156.

المبحث الثاني: فلسفة نوفمبر وتطبيقاتها عند حمانة

تمهيد:

حين نتأمل في مسار الثورة الجزائرية لا يمكن أن نكتفي بالنظر إليها كحدث عسكري أو لحظة سياسية فحسب، بل ندرك أنها حملت في أعماقها وطياتها رؤية فكرية تعرف بـ **فلسفة نوفمبر**، فماذا نقصد بهذه الأخيرة عند بخاري حمانة وماهي اهم أسسها وتطبيقاتها؟

قبل الشروع في مفهوم فلسفة نوفمبر علينا أن نفرق بين ثورة نوفمبر وفلسفة نوفمبر تجنبا لخلط في الأفكار، فثورة نوفمبر هي الحدث أي الفعل التاريخي للكفاح المسلح في 1 نوفمبر 1954 ضد الاستعمار الفرنسي بقيادة جبهة التحرير الوطني بهدف تحرير الجزائر واستعادة السيادة والتي عرفناها في المبحث الأول عند بخاري حمانة، أمّا فلسفة نوفمبر هي المعنى والمبادئ أو المنظومة الفكرية التي قامت عليها الثورة والتي عبر عنها بيان أول نوفمبر وممارسات المجاهدين والمفكرين ومنهم البخاري حمانة.

أولا: مفهوم فلسفة نوفمبر

إن فلسفة نوفمبر عند البخاري هي «**فلسفة تحرير وطني عن طريق الثورة**»[1]، فهنا البخاري لا يقصد أنها ثورة لاسترجاع الأرض أو إنهاء الاستعمار الفرنسي، بل يشير إلى مشروع فكري ووجودي عميق يقوم على تحرير الإنسان الجزائري عبر الفعل الثوري الواعي والمنظم، أي فلسفة نوفمبر تسعى إلى تحرير العقل من الاستيلاب، وتحرير الهوية من التشويه، وتحرير الإرادة من التبعية فهذه الأخيرة هي الطريق فلسفي لتحرير الذات.

ويقول أيضا حمانة: «**أن ما كان يشغل ثورة نوفمبر 1954 بالدرجة الأولى ليس الشعارات أو التنظيرات المنطقية والمجردة فحسب، بل وحدة الشعب الجزائري وتجنيده معنويا وماديا حول معركة استعادة حريته وكرامته المغتصبين وجد السلاح**»[2]، ففي قول حمانة هذا فإنه

[1]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 214.

[2]- المصدر نفسه، ص 177.

يعكس أن فلسفة نوفمبر هي فلسفة تحرر وطني عملي انبثق من معاناة الشعب و تعبر عن إصراره على استعادة حريته و كرامته المغتصبتين و لو بالقوة فهذا يعني أن فلسفة نوفمبر ترتكز على الفعل الثوري الملموس و تعكس وعيًا تحرريًا شعبيًا يرفض الخضوع ويؤمن أن السيادة الوطنية لا تنتزع إلّا بالكفاح المسلح.

إن ثورة نوفمبر لم تكن بدون فكر كما أدعى الاستعمار، بل كانت ناتجة عن وعي جماهيري وتجربة عميقة من الظلم وبالتالي فلسفة نوفمبر هي جوهر الفكرة الوطنية الجزائرية وليست مجرد نظرية تكتب في الكتب بل هي تجربة فكرية حية ناتجة عن المعاناة وتعبر عن روح الأمة الجزائرية التي قررت أن تتحرر، ففلسفة نوفمبر هي التي تمنح الثورة معناها العميق كمشرع تحرري شامل لا مجرد تمرد سياسي فهذه هي الحقيقة حول الفكرة الوطنية الجزائرية الحديثة والمعاصرة والتي تفسر لنا حقيقة فلسفة نوفمبر1954.[1]

لقد تناول العديد من الباحثين ثورة نوفمبر من زوايا متعددة تاريخية، سياسية واجتماعية، إلّا أن البخاري حمانة قدّم طرحًا مغايرًا منح فيه للثورة بعدًا فلسفيًا عميقًا بحيث سعى إلى تجاوز السرد التاريخي ليرى في هذه الثورة تجليًا لما سمّاه " **فلسفة نوفمبر**" وهي نظرة فلسفة لا تقوم على التنظير المجرد أو الاقتباس من الثورات الأخرى بل كنبع من خصوصية التجربة الجزائرية نفسها، أي من معاناة الشعب وكفاحه ومقاومته، وأخيرًا «**إن القارئ لكتاب فلسفة الثورة الجزائرية يدرك تماما الجهود الفكرية التي قام بها البخاري في نقله البحث عن ثورة نوفمبر من قالبه التاريخي إلى قالب آخر وهو القالب الفلسفي**»[2] وبذلك فإن فلسفة نوفمبر حسب حمانة ليست مجرد فكرة تبريرية أو تنظيد لاحق للثورة، بل هي وعي سابق ومصاحب للفعل الثوري يستمد من واقع الشعب وخروجه نحو الحرية واسترجاع الكرامة.

[1]– البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 176.

[2] – الفدي فاطمة الزهراء، قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة، مجلة دراسات إنسانية، العدد 1، جامعة وهران، 2015، ص 178.

لقد نجحت أيضا هذه الثورة في إخراج وإبعاد فرنسا التي بقيت حتى الآن متصلة تاريخيا بالجزائر وثورتها وكان هذا النجاح بفضل نجاح الفكرة الوطنية من أجل تبديل واقعها واسترجاع سيادتها الوطنية لبناء دولة قوية مستقلة غير خاضعة، وفي هذا السياق يقول البخاري: «**أكدت فلسفة نوفمبر أن تلك الثورة التي جاءت مجسدة لها، والتي فاجئت الكثيرين، لم تكن حدثًا مجانيا...أو عفويًا بل كانت النهاية الطبيعية الخاطفة، لنضال ظلت أجيال وأجيال من الشعب الجزائري تقوده ضد المستعمر**»[1]، فمن يعرف التاريخ الحقيقي للشعب الجزائري يعرف أن الثورة الجزائرية لم تكن عملًا عشوائيا أو حدث دون تخطيط بل كانت نتيجة لمسار طويل من المعاناة وختمت بثمرة كفاح طويل خاضته أجيال متعاقبة ضد الاستعمار الفرنسي لاستيعاد الشعب حريته وسيادته.

ويرجع أيضا البخاري لنجاح ثورة نوفمبر عن غيرها من الفلسفات لعدة أسباب نذكر منها: «**أصالة نظرتها للواقع الوطني، وحدة القيادة، توحيد الشعب الجزائري من خلال الكفاح المسلح، النزعة الأخلاقية والإنسانية أخيرًا الالتزام اللامشروط بكل قضايا الحرية في العالم**»[2]

فكل هذه الأسباب كانت انعكاسا للواقع المر الذي عاشه الشعب الجزائري تحت ظل الاستعمار وما تركه من معاناة وقهر وظلم، فانبثقت عنها ثورة نوفمبر المجيدة التي قادت الشعب نحو الاستقلال والتحرر من التشاؤم واليأس من أجل الوصول إلى هدف الحرية وشكلت وحدة عضوية بين الشعب والثورة مما أدى إلى انسحاب فرنسا وخروجها من أرض الوطن.

هكذا نستنتج أن البخاري استطاع ترسيخ ثورة نوفمبر في عقول الأجيال المستقبلية من خلال دراسته الفكرية والنقدية لهذه الثورة.

---

[1]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، منشورات مخبر الأبعاد القيمية بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2005، ص 219.

[2]- الفدي فاطمة الزهراء، قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة، مرجع سابق، ص 179.

ثانيا: تطبيقات فلسفة نوفمبر

تمهيد:

كانت فلسفة نوفمبر ثمرة لكفاح وتراكم فكري ونفسي عبر أجيال من الجزائريين الذين رفضوا ظلم واستعمار فرنسا وآمنوا بقدراتهم على التحرر بكل شجاعة لبناء دولة قائمة بذاتها مستقلة، فلم تكن هذه الفلسفة مجرد دعوة إلى حمل السلاح وسفك الدماء أو ردود أفعال غاضبة ضد الاحتلال بل شكلت إطار فكري يستند إلى مجموعة من الأسس والتطبيقات التي أعطت للثورة طابع تحرري عميق، تتمثل فيما ذكرها المفكر الكبير البخاري حمانة في خمسة محاور أساسية وهي:

التفاؤل، الوضوح، العمل، الديمقراطية والتكامل.

أولًا: التفاؤل:

جاء في تعريف كلمة التفاؤل في قاموس المحيط بمعنى «**الفَأْلُ**: ضد الطيرة كأن يسمع مريض "**يا سالم**" أو طالب "**يا ناجح**" فيستبشر به، **وتَفَاؤل** به **تيمن به** و**الفأل** يستعمل في الخير كما في الشر والأصل فيه الخير، وجمعه: فُؤُولٌ أو أَفْؤُلٌ وقد تَفَاءَلَ به، وتَفَأَّل، والافتِعال: افتعال منه والتَفْئِيل: تَفْعيلٌ، ولا فأَل عليه: لا ضَيْرَ»[1] ففي معناه أن التفاؤل هو توقع الخير وضده التشاؤم، أو هو الاستبشار بالشيء وإحسان الظن بما سيأتي.

وجاء أيضا في مفهوم التفاؤل فلسفيا أن مذهب التفاؤل هو القول **إن الخير في الوجود غالب على الشر، وهذا العالم الذي نعيش فيه أفضل العوالم لأنه يغلب فيه الخير على الشر والسعادة على الشقاء وكل فيلسوف يذهب للقول إن الوجود أفضل من العدم فإن هذا فيلسوف متفاءل، وإن بعض المتفائلين يبالغون في تفاؤلهم فينكرون وجود الشر ويزعمون أن كل الوجود خير ومن علامتهم أن لهم قوة في اليقين وفرحا في العلم وصبرا في الشدة.**[2]

---

[1]- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005، مادة: فأل

[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص ص 312، 313.

إذن فالتفاؤل هو الاستبشار بالخير عند سماع كلمة أو رؤية شيء وهو ضد التشاؤم وتسبيق الشر، فهو يفهم على أنه نزعة فكرية تقوم على الاعتقاد بأن الخير هو الغالب في العالم والسعادة أرجح من الشقاء فهو هنا يتجاوز المعنى اللغوي ليمس الرؤية الفلسفية للوجود.

بالنسبة إلى بخاري حمانة فإن التفاؤل هو أول أساس قامت عليه فلسفة نوفمبر والتي لقبها بفلسفة الأمل التي تتمثل في نظرتها الواعية للإنسان والكون فهي السبيل أمام واقع الشعب الجزائري ورغبته في التحرر، «**فهذا الأمل بالنسبة لفلسفة نوفمبر أقرب إلى الإيمان الراسخ بإمكانية تلك الحرية، التي ظلت أجيال الشعب الجزائري تتوق إليها وإلى استعادتها...، وعلى العكس من كل الفلسفات المتشائمة أن الإنسان ليس حصيلة ماهو كائن... بل إنه قيل كل شيء ثمرة لما يريد ويمكن أن يكون**»[1]، فهنا الانسان حسب فلسفة نوفمبر هو ثمرة إرادته و إيمانه بما يمكن أن يكون عليه أي أنه بإمكانه أن يصنع مصيره ويتجاوز كل القيود، فمعنى آخر إن ثورة نوفمبر لم تنطلق من اليأس أو الخضوع إلى الواقع بل من إيمان بأن الحرية ممكنة و تفاءل الشعب الجزائري في استرجاعها و تحقيقها بإرادته لقول حمانة: «**إن مثل هذه النظرة المتفائلة للإنسان هي التي مكنت هذه الفلسفة عشية أول نوفمبر 1954 من الوثوق في قدرة الشعب الجزائري، الغارق في ظلمات الفقر والجهل والمرض على الدخول مع المستعمر في معركة مسلحة، لا تجهل تكاليفها وعلى الانتصار النهائي فيها بالرغم من التفوق المادي الساحق للعدو**»[2].

ففي هذا الكلام يوضح البخاري كيف أن الرؤية المتفائلة للإنسان التي تبنّتها فلسفة نوفمبر كانت الأساس لمنح الثقة لرواد الثورة في قدرة الشعب رغم ظروفه الصعبة على خوض معركة التحرير والانتصار فيها.

[1]–البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 215.

[2]– المصدر نفسه، ص ص 215، 216.

ويؤكد أيضا البخاري أن موقف الشعب الجزائري وثورانه لاسترجاع حقوقه لا يمكن أن يصدر إلَّا عن فلسفة إنسانية متفائلة ترفض الاستسلام لليأس بكل أشكاله وتؤمن إيمانًا عميقًا بقدرة الشعوب مهما كانت ظروفها على تجاوز المحن والصعاب والانتصار عليها بنفسه وترى فيها مؤهلة لقيادة مسيرة التحرر في دول العالم الثالث[1].

وفي ختام فكرته يرد البخاري على من ينتقد العنف بالقول إن الثورة كانت واعية لتكاليفها البشرية، لكنها لم تكن عبثية بل مدروسة وهادفة «**فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة**»[2] أي أن المواجهة كانت أخلاقية ووطنية.

إذن حمانة يريد أن يقول أن العنف الثوري كان مشروعًا و ضروريا في مواجهة استعمار عنيف وأن الشعب الجزائري لم يكن أمامه خيار آخر سوى الكفاح المسلح لتحقيق حريته وإثبات وجوده خاصة أمام عدو يرفض الحوار والمفاوضات، فالشعب أثبت قدرته على استرجاع كيانه بالقوة خاصة أن مختلف الأحزاب الوطنية رغم جهودها فشلت في تحقيق الاستقلال لعدم فهمها للواقع الاستعماري المزري.

[1]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 216.

[2]- المصدر نفسه، ص 216.

ثانيا: الوضوح

الوضوح ثاني أساس بعد التفاؤل والوضوح صفة تطلق على الفكرة أو القول عندما يكون خاليا من الغموض وكلمة الوضوح في المعجم الفلسفي لجميل صليبا لا تفرد كمصطلح مستقل بعنوان "الوضوح"، لكنها تشرح ضمن مدخل "الصريح" وجاء في «**المعنى الصريح هو المعنى الواضح والظاهر والبين، والشخص الصريح هو الذي يعبر عما في نفسه بوضوح تام والصراحة هي الخلوص والوضوح وأن يبدي الإنسان ما في نفسه ويظهره بصدق واخلاص**»[1]، فبعض الفلاسفة يعتبرون أن الوضوح معيار أساسي للحقيقة فكل ماهو واضح في الدهن يعد صحيحًا.

والواضح عند ديكارت هو «**وصف معرفة تكون حاضرة ومتجلية لعقل نابه، بحيث لا تكون أمامه أي فرصة للشك بحقيقتها وقيمتها... وكان يسميه أيضًا المتميز**»[2].

والمقصود هنا أن الوضوح عنده هو أحد الشروط الأساسية لليقين في المعرفة لا تحتوي على أي تناقض وغموض، فالعقل يدركها فورًا كأنها أمامه بوضوح.

و الوضوح يعد أحد الأسس المركزية في فلسفة نوفمبر عند بخاري حمانة فهو يرى أن الثورة لا يمكن أن تبلغ أهدافها دون وضوح فهو شرط أساسي لكل فلسفة ثورية صادقة حيث يقول: «**إن تجارب الشعب الجزائري المريرة مع المستعمر قد أكدت لهذه الفلسفة، ولا شك أنها قد أكدت لغيرها من الفلسفات الثورية الأخرى، أن الشعوب لا يمكن أن تأمل فضلا عن أن تتفاعل أو تطالب إلا بما تدركه بوضوح، أي بوعي وبفكر متمثلين بعمق لمعطيات الواقع المتواجدين فيه ولذاتهما وسلوكهما اتجاهه في الوقت نفسه**»[3] معنى هذا أن الوضوح هو مقصد الإرادة الثورية و أن الغموض أو الجهل بحقيقة الوضع يمنع الشعوب من التفاعل أو الأمل في التغيير فالوضوح دليل على صدق نوايا الثورة.

---

[1]- جميل صليباه، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، 726.

[2]- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، م1، منشورات عويدات، ط7، بيروت، 2001، ص 173.

[3]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 217.

أيضًا **إن أعظم الوعود التي ترفعها الحركات الثورية من حرية وعدالة وديمقراطية تفقد قيمتها وتصبح مجرد كلمات إذ لم تكن محمولة على مضمون واضح ومحدد، ولذلك التزمت فلسفة الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها بمبدأ الوضوح وجعلته معيار جوهري تسمى به أي ثورة جديدة بهذا الاسم**[1]، فالوضوح هدف التحرر بعد معاناة الشعب الطويلة.

يؤكد أيضا البخاري أن الشعب لا يمكن أن يقوم بثورة حقيقية أو يضحي بنفسه إلّا إذا كان يفهم بوضوح لماذا يفعل ذلك وماهي أهدافه؟ لقوله: «**وإدراكًا من فلسفة نوفمبر أن الشعب لا يمكن أن يموت إلّا من أجل أهداف واضحة ومحددة الوسائل**»[2].

إن الوضوح الثوري والشجاعة والصدق لا يقتصر في العمل من أجل حرية الشعب الجزائري فقط، بل في تحرير كل الشعوب المستعمرة فالثورة الجزائرية كانت جزء من مقاومة إفريقيا بشكل أوسع كما وضّحها البخاري في كلامه: «**بل إن ذلك الوضوح وتلك الشجاعة التي لا يمكن إلا تنبثق عنه، قد وصلت إلى حد الإعلان على الملأ أن هدفها لا ينحصر في العمل من أجل استقلال الجزائر فحسب، بل وفي استقلال كل الشعوب المستعمرة**»[3].

يعني أن البخاري يرى أن هدف الثورة يتجاوز مجرد إعلان استقلال الجزائر، ليشمل تحطيم الاستعمار في كل إفريقيا ومساندة مقاومة الشعوب الأخرى مما يجعل الثورة حركة تحررية شاملة.

إذن إن الوضوح هدف واضح ومحدد وضروري لإنجاح الثورة وهو الذي يوجه العمل الثوري ويمنحه القوة مما يجعل الشعب يسعى للوصول إلى حريته المرادة.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 217.

[2]- المصدر نفسه، ص 218.

[3]- المصدر نفسه، ص 219.

ثالثا: العمل

«العمل هو الفعل والمهنة والصنعة، تقول: عمل عملًا، فعل فعلًا عن قصد، ويقول أيضا ابن خلدون (الأعمال أصل المكاسب) أي هي قيم الأعمال فإذا كثرت الأعمال كثرت قيمتها وإذا أطلق العمل على النشاط الإنساني دل على الجهد المعنوي أو الأدبي الذي يبذله الفاعل للتغلب على أنانيته وجملة القول ان معنى العمل قريب من معنى الفعل والتأثير والشغل، والجهد»[1].

«وفلسفة العمل هي القول بأولية العمل وبتقدم الإرادة على العقل، والمقصود بالعمل في هذه الفلسفة كل نشاط إنساني مشتمل على الفكر والإرادة والتحقيق الفعلي»[2]، فالعمل لديه قيمة نفعية وقيمة أخلاقية لأنه يرتبط بالإرادة والمسؤولية.

أمّا في فكرة البخاري اعتبر العمل موقف فلسفي يعكس تحول الوعي الجماعي نحو الفعل على أرض الواقع للتحرر بحيث يقول: «**إن ذلك يعني أن المهم بالنسبة إلى فلسفة نوفمبر ولرجالاتها الأوائل، ليس التوقف عند مجرد التنظير للثورة فحسب، بل العمل كذلك وفي الوقت نفسه تجسيدها فوق أرض الواقع**»[3]، بكل بساطة يقصد البخاري أن قادة ثورة نوفمبر لم يكونوا يهتمون فقط بالكلام أو وضع خطط و أفكار نظرية بل سعوا إلى تطبيقها على أرض الواقع وتحويلها إلى أفعال حقيقية ملموسة من خلال النضال والعمل على تحقيق الاستقلال، يعني هنا كانت الثورة مشروع عملي أكثر من كونها مجرد أفكار تناقش والهدف هنا هو التغيير للحياة الشعب وإنهاء الاستعمار.

يقول أيضا البخاري من خلال تطبيقه لفكرة العمل أن: **رغم فكرة أن الثورة يجب أن تجسد فوق أرض الواقع وعلى أنها تبدو بسيطة وواضحة، إلّا أنّ تطبيقاها واجه صعوبات كبيرة لم**

---

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ص 104، 105.

[2]- المرجع نفسه، ص 106.

[3]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 220.

تعرفها فلسفات الثورة الأخرى من قبل يعني مجرد الإيمان بالفعل لا يعني أن الطريق كان سهلًا، كما يوضح أيضًا أن المشكلة لم تكن على مستوى مبدأ العمل الثوري في حد ذاته، لأن فلسفة نوفمبر كانت على دراية أن المستعمر لن يرحل بالكلام أو السلم ولن يتقبل تسليم حق الشعب الجزائري إلّا بالعنف وبالتالي كان الحل الوحيد هو الكفاح المسلح، وتبني هذا المبدأ وطريقة تطبيقه وتجسيده فعليا[1].

ففلسفة نوفمبر كان لها الفضل في إقناع الشعب عمليا وتجاوزه للخوف من العدو وكسر كل الحواجز التي تمنعه من المواجهة والمطالبة بحقوقه وأن تضحياته ومعاناته لن تذهب هباءًا منثورًا.

يوضح البخاري حمانة أن الثورة لم تكن صراع داخل الجزائر، بل عليها أن تواجه أيضا الدعاية الفرنسية في الخارج التي كانت تقول ان الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وهذا ما جاء في قوله: «**كان عليها كذلك أن تحطم أمام الرأي العام الفرنسي والدولي أكذوبة الجزائر فرنسية، وأن تدحض عمليا، وفي الوقت نفسه كل أطروحات الأحزاب السياسية الوطنية التي انتهت كلها عشية نوفمبر 1954 إلى استحالة نجاح الشعب الجزائري في أي مواجهة مسلحة مع المستعمر**»[2]، وأن تقف أيضا عمليا ضد كذبة أن الشعب الجزائري لا يستطيع النجاح أمام أي ثورة مسلحة فهنا نلاحظ أن مبدأ العمل الثوري له القدرة على التغيير بالفعل، وتحطيم هذه الأكاذيب وإثبات للرأي العام أن الاستقلال بيد الشعب الجزائري لا محالة منه.

إن الجزائر اضطرت أن تدخل في حرب غير متكافئة ضد قوة استعمارية ضخمة وهذا ما أكده حمانة في قوله: «**وكان عليها أن تدخل في حرب ضروس وغير متكافئة مع مستعمر لم يعود الشعب الجزائري إلا على القمع والعنف**»[3].

أي في معناه يرى البخاري أن ثورة الشعب الجزائري لم تملك القدرة على الانتظار أو التفاوض للسلم، لأن القوة والعنف هما الوسيلتين اللتان فرضهما المستعمر فهذا أجبر الثورة على الدخول إلى

[1]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 221.

[2]- المصدر نفسه، ص 221.

[3]- المصدر نفسه، ص 221.

الميدان مباشرة وهنا مبدأ العمل كما وضحه حمانة يكمن في التحرك والمواجهة مهما كانت التضحيات والخسائر واسترجاع ما ضاع من الشعب بدلا من البقاء في مستنقع الاستبداد والضعف.

تحدث التجاري التزام الثورة الجزائرية بالمبادئ الأخلاقية والدينية والإنسانية فالثورة حسب رأيه كانت تتحرك ضمن قيم واضحة وهذا نابع من إيمانها الداخلي حيث يرى: «**أن تحقق مثل هذا الهدف دونما تجاوز في الوقت نفسه لمبادئها الدينية والأخلاقية والإنسانية، تلك المبادئ التي ألزمت نفسها بها، قبل أن يلزمها بها غيرها، وذلك إيمانًا منها أن الثورة إما أن تكون أخلاقية أو لا تكون**»[1].

يعني أن الثورة كانت مقتنعة أن القضية العادلة يجب أن تخاض بأسلوب أخلاقي وهذا ما يعطيها بعد إنساني وأخلاقي رغم العنف الثوري الذي مارسه الاستعمار ضد الشعب الجزائري وما قامت به الثورة الجزائرية كان إلّا رد فعل طبيعي ضد الظلم الرهيب الذي عاشته، فهي لم تبدأ بالحرب والعنف وما صدر عنها من ثوران كان ردًا لوحشية العدو ضدها ويعتبر مبررا أخلاقيا لأنه دفاع عن النفس والكرامة واستعادة الذات وبالتالي تكون قد قدمت مثالا عن نفسها لكل الشعوب المستعمرة ضد الاستعمار القمعي.

وأخيرًا اعتبر حمانة ثورة نوفمبر أول ثورة مسلحة عربية وإسلامية ناجحة، استطاعت توحيد الشعوب حولها ليس فقط سياسيا بل رمزيا كمصدر إلهام في التحرر وهذا ما أكده في كلامه: «**ولا أحد ينكر كذلك أن ثورة أول نوفمبر كانت أول ثورة عربية وإسلامية مسلحة وحدت عمليًا العالم العربي والإسلامي**»[2].

إذن من خلال التركيز على مبدأ العمل سعى البخاري إلى إبراز الجانب العملي للثورة، فالتحرر لا ينال بالكلام، بل بالفعل المنظم والمخطط له كما جسدته حرب العصابات والمؤتمرات الثورية (مثل مؤتمر الصومام) وأكد على أن الثورة تجاوزت العنف الفردي والفوضوي واعتمدت على

[1]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 221.

[2]- المصدر نفسه، ص 224.

الكفاح الجماعي المبني على العمل والتنسيق، وأخيرًا العمل هو ركيزة فلسفية ضرورية لتحقيق أهداف الثورة ونجاح مشروع التحرر الوطني.

رابعا: الديمقراطية

«**الديمقراطية كلمة مؤلفة من لفظين يونانيين هما "ديموس" أي الشعب و "كراتوس" أي السلطة والسيادة، فالديمقراطية تعني إذن سلطة الشعب وسيادته، وهي نظام سياسي يكون الشعب فيه هو صاحب السلطة من غير تمييز بين أفراده من حيث الأصل أو المولد أو أي انتماء آخر**»[1]، يعني النظام الديمقراطي يكون من اتفاق أفراد المجتمع على تنازل الشعب لحرياتهم وحقوقهم الطبيعية لصالح سلطة منتخبة تمثل الإرادة العامة وتسهر على حماية أمن المواطنين وصون حقوقهم وواجباتهم المدنية.

وجاء أيضا في مفهوم أخر للديمقراطية أنها: «**نظام اجتماعي فيه الشعب مصدر السلطة، يمارسها نواب له أو ممثلون عنه من خلال التشريعات التي يقيرونها، ويحكم بمقتضاها النظام القضائي، ويدير من خلالها موظفون عموميون الجهاز الإداري للدولة وتنتظم بها العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين أفراد الشعب بعضهم ببعض**»[2].

أي الديمقراطية نظام حكم يشارك فيه الشعب في اتخاذ القرارات، إما مباشرة أو من خلال ممثلين ينتخبون بطريقة حرة، وتقوم على عدة مبادئ مثل حرية التعبير واحترام حقوق الإنسان، وتداول السلطة بطريقة سلمية.

إن البخاري يعتبر الحرية هي أساس وجود الإنسان الثوري ولا يمكن أن تتحقق إلّا بالاستقلال الفعلي الذي من خلاله يضحي الشعب لاسترجاع استقلاله لتتحول إلى ديمقراطية حقيقية تعبر عن إرادته وفي كتابه تكلم على أن الشعور بالحرية هي أعمق المشاعر التي ترتبط بوجود الإنسان وهو شعور يعبر عن الرغبة في السيادة والكمال عنها بتوظيفه للأساطير اليونانية للتوضيح

[1]- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص197.

[2]- عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، مرجع سابق، ص 357.

كيف عبرت الشعوب القديمة عن رغبتها الفطرية في التحرر من القيود والانتماء إلى مكان حر حيث قال: «**أي قمة الإحساس بقوة الحرية والسيادة الكاملتين، ذلك الإحساس الذي تروي الأساطير اليونانية القديمة، أنه يتولد لدى كل من يتذوق ثمار زهرة (اللوتس) التي تنبت في السواحل الشمالية لإفريقيا، والتي جعلت (أوليس) ورفاقه بعدم مغامرتهم البحرية التي قادتهم إلى تلك السواحل، مثل أهلها، (اللوتوفاج)، لا يبغون بدورهم وبعد تذوقهم لتلك الثمار عن الحرية والسيادة**»[1] فهنا يريد البخاري أن يؤكد أن الإنسان يولد ولديه ميل فطري نحو الحرية.

يقدم أيضا البخاري نقدًا فلسفيًا عميقًا للديمقراطية الغربية التي تصورها "فوكوياما" التي اختزلها في "إيزوتوميا" أي الرغبة في نيل اعتراف متساوي ومتعادل ففرانسيس فوكوياما اعتبر أن الديمقراطية تمثل نهاية تطور الأنظمة السياسية وهذا ما جاء في كلامه في هذا المقطع: «**وبذلك أيضا تحولت الديمقراطية في تلك الفلسفة من مجرد "إيزوتوميا" أي رغبة في الإعتراف المتكافئ أو المتعادل، ذلك الاعتراف الذي اعتقد (ف.فوكوياما) أنه قد وجد فيه الحلقة المفقودة الديمقراطية الغربية، إلى فعل ثوري جماهيري، مجسد، عنوة، لمثل ذلك الاعتراف المتكافئ في الميدان**»[2]، فالبخاري يرى أن الديمقراطية ليست هدفا يمنح ولا طموحا فرديًا لاعتراف كما تصورها الفلاسفة الغربيون بل هي ممارسة عملية للسيادة الشعبية حيث جسد الشعب الجزائري ديمقراطية من خلال الثورة والنضال فتحولت فكرة الإعتراف إلى حقيقة واقعية منتزعة بالقوة.

يطرح أيضا البخاري فكرة مفادها أن الديمقراطية تجسدت في المشروع الثوري الجزائري لكونها ممارسة شعبية شاملة و قيادة جماعية دوت تمييز ديني أو جهوي أو طبقي حيث أكدت على مبدأ القيادة الجماعية ورفضت عبادة الفرد، ومعتمدة على المشاركة الفعلية التي تحترم حرية الرأي ولا تمس بالمبادئ الأساسية التي تبنتها فلسفتها، كما تميز النموذج الديمقراطي بالقدرة على تصحيح مساره ذاتيا، محققا بذلك وحدة الشعب وهدف الاستقلال أيضا توضح أن الديمقراطية لم تكن محصورة في

[1]- البخاري حمانة فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 230.

[2]- المصدر نفسه، ص 230.

الجوانب السياسية كما في الثورة الفرنسية، ولا مادية صرف كما في بعض الثورات الاشتراكية، بل كانت تجربة متكاملة جمعت السياسي والاجتماعي محققة بذلك تكامل ونجاح في فلسفة الثورة[1].

وأخيرا يتوصل البخاري أن الثورة الجزائرية لم تكن مجرد حركة تحرير وطني محلية، بل كانت تجسيدا حيا لمبدأ إنساني عالمي وهو حق الشعوب في الحرية والاستقلال وأنها تملك القدرة في مواجهة وكسر القيود الاستعمارية وتحقيق السيادة حيث يقول: «**ذلك كانت الثورة الجزائرية واحدة من الثورات الإنسانية القليلة التي استطاعت أن تجسد عمليا مبدأ حق الشعوب في الحرية، لا فوق أرضها فحسب، بل فوق كل أرض مكافحة من أجل تلك الحرية**»[2]، بالإضافة أن الثورة الجزائرية أصبحت نموذجا يحتذى به في كل بلد مستعمر يسعى للتحرر.

خامسا: التكامل

جاء في مفهوم التكامل على أنه: «**إدراج عنصر جديد في منظومة نفسية سابقة ومعنى ذلك كله أن ترابط وظائف الأعضاء، وتنوع البنى، والتضامن العضوي الذي ينشأ عنها كل ذلك يكون وحدة الكائن الحي وهويته وتسمى بالوحدة المتكاملة، والتكامل عقلي كانضمام العناصر الذهنية المتفرقة بعضها إلى بعض أو عملي كانضمام موظف جديد إلى جهاز إداري**»[3]، يعني نستنتج أن التكامل هو اندماج الأجزاء المتنوعة سواء في النفس أو في الجسد أو في المجتمع، في وحدة منسجمة تؤدي إلى تحقيق الكمال، الهوية والاستقرار.

فإن مفهوم التكامل بمعناه الفلسفي والاجتماعي يوضحه أكثر المفكر البخاري حمانة من خلال رؤيته للثورة الجزائرية كمنظومة متكاملة وعمل جماعي منسجم وتدمج الأفراد ضمن مشروع جماعي يهدف إلى التحرر والاستقلال، تماما كما تتكامل أعضاء الجسد الواحد لتحقيق غاية الحياة، إذن يصبح التكامل من الأسس المهمة لتحقيق الوحدة الثورية واستقلال الوطن، والتكامل عند حمانة هو: «**الكلية والشمولية...وذلك الترابط المحكم بين مختلف جوانب المشروع الثوري لفلسفة**

[1]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 232.

[2]- المصدر نفسه، ص 233.

[3]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 332.

نوفمبر، ومدى تشبع هذه الأخيرة بقيم أمّتها العربية الإسلامية وبنظريتها المتكاملة للإنسان والحياة»[1]، ويقصد هنا أن التكامل كان مترابطا ومتماسكا في كل أبعاده وهدف التكامل كان بناء إنسان حر ومجتمع محافظ على قيمه، لأن فلسفة نوفمبر كانت مشبعة بالقيم العربية الإسلامية.

وفي هذا السياق أيضا يضيف قائلا: «**فبذلك يتحقق التكامل في هذه الصحوة بين الدين والدنيا، بين الحاضر والماضي، بين الأصالي والمعاصرة، بين الخصوصية والعالمية، بين الشكل والمضمون، لأن الصحوة التي نريدها، نريدها متكاملة لتكون قادرة بالتالي على نقلنا بقوة وأصالة فوق فوهات قرون من التخلف والجمود، وتصلنا بقوة واقعنا في الوقت الذي ترسخ فيه جذورنا بعمق في ماضينا بمثل هذه الصحوة وبمثلها وحدها يمكن للأمة الإسلامية تجاوز خلافتها واستعادة مجدها وتحقيق حياتها من خلال مجتمع إسلامي نظيف وقوي ومتكامل ومتضامن**»[2]، فالبخاري يؤكد إن التعامل يتحقق بالصحوة الإسلامية التي توحد الأمة الإسلامية وتمكنها من استعادة مجدها الحضاري وبناء مجتمع إسلامي قوي واعي، منتظم ذو مبادئ أخلاقية، وتكون أصيلة في جذورها وقادرة على مواجهة مظاهر التخلف والجمود وفي الوقت نفسه تتفاعل مع الواقع وتعيش العصر دون أن تفقد هويتها إذن هو يقف على فكرة أن الصحوة يجب أن تكون شاملة ومتكاملة.

ويقول أيضا البخاري في مقاله: «**أي ثائر أنت يا محمد (ص)**»: «**ولأن الثورة في مفهوم رسالتك لا يمكن أن تكون إلّا متكاملة إلّا إذا كانت روحية وأخلاقية ومادية في نفس الوقت فإن ثورتك لا تعرف الإرهاب أو العنف الذي عرفته الثورات المختلفة**»[3]، فالبخاري يقصد أن الثورة الحقيقية تنحصر في الجوانب المادية فقط، بل يجب أن تكون شاملة، متكاملة لترتكز على قيم أخلاقية وروحية لتعلي من شأن الإنسان وكرامته وتحقيقه للسيادة وبناء ذاته.

---

[1]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 233.

[2]- البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات السياسية والفكر، وهران ط1، 2012، ص 156.

[3]- المصدر نفسه، ص 211.

«إن مثل هذه النظرة الشمولية المتكاملة هي التي مكنت هذه الفلسفة من جعل كل تلك الأسس والمبادئ والقيم والأفعال تتلاقى وتتفاعل وتتكامل في تلك الثورة التحريرية»[1]، إن الثورة لم تكن عشوائية أو مفككة بل متكاملة وشملت كل الأسس والمبادئ ومختلفة القيم وهذا ما يوصلنا إلى أن نجاح الثورة لم يكن فقط وبحمل السلاح وسفك الدماء بل تنظيم أخلاقي ومتكامل قاد بالشعب للعمل التحرري بأهداف واضحة.

لم تقم أيضا الثورة الجزائرية بفصل بين الشعب والثورة، بل دمجت الشعب داخل الثورة، ورغم الاستعمار وهجومه العنيف وظلمه فإن ذلك لم يفلح لأن الثورة جسدت تطلعات الجماهير وآلامه وهذا ما يبدوا واضحا في الحركات الوطنية المسلحة التي عرفتها الجزائر، وقد تميزت هذه الحركات بقدرتها على تفجير الطاقات الكامنة داخل الشعب وتوحيد صفوفه في مسار ثوري واحد، وبهذا استطاعت الثورة تجاوز الفوارق السياسية والاجتماعية والجنسية والاجتماعية والجهوية والقبلية لتسير نحو فعل وطني ثوري موحد ومتكامل وشامل.[2]

[1]- البخاري حمانة، فلسفة الثورية الجزائرية، مصدر سابق، ص 234.

[2]- المصدر نفسه، ص 235.

المبحث الثالث: أهم خصائص فلسفة نوفمبر

فلسفة نوفمبر تميزت بروح التحرر الوطني والتمسك بالهوية الجزائرية في وجه الاستعمار الفرنسي وهي تعبر عن شعب يسعى للكرامة والسيادة معتمدة على عدة أسس ومبادئ وخصائص لتأسيس مجمتع متكامل حر.

أولا: أصالة نظرتها إلى واقع الوطني:

يقول البخاري: «**لعل أول، وأهم خاصية لفلسفة نوفمبر، وللثورة المجسدة لها، قد تمثلت في أصالة نظرتها للواقع الوطني الجزائري، تلك الخاصية التي تشكل وكما سبق أن رأينا المعيار الحقيقي لكل فلسفة جديرة بهذا الاسم والتي لا تصور لها أو للمشروع الثوري الحاملة له، لو لم تكن تلك الفلسفة نابعة من أعماق الشعب ومعبرة عن آلامه وآماله**»[1]، فأصالة نظرتها إلى الواقع الوطني هي خاصية أساسية وجوهرية لفلسفة نوفمبر حيث نشأت داخل معاناة الشعب وآلامه، فهي تعبر تعبيرًا صادقًا عن الواقع الملموس الذي عاشه الشعب في تلك الفترة وهذا ما جعلها تحرك الشعب الجزائري وبناء مشروع تحرري حقيقي.

وإن أيضا «**تلك الأصالة هي التي جعلت فلسفة نوفمبر، تتجاوز معطيات الواقع الاستعماري المزري للشعب الجزائري وتنظر إليه نظرة مختلفة تمامًا عن نظرة كل الأحزاب السياسية الوطنية، فضلًا عن نظرة المستعمر له**»[2]، فهنا نفهم أن فلسفة نوفمبر، بفضل أصالتها لم تستسلم للواقع الاستعماري البائس، بل استطاعت فهم الواقع بما يسمح بتحويل معاناة الشعب إلى دافع للنضال والكفاح والتحرر، وتغيير نظرة الأحزاب أو الاستعمار له من نظرة سلبية، عاجزة وانهزامية إلى نظرة تحررية فعلية.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 241.

[2]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 241.

وهكذا استطاعت فلسفة نوفمبر أن ترفع بوعي الشعب الجزائري، ومن خلال الثورة التي جسدتها بعثت فيه الإيمان بإمكان تحقيق الاستقلال ووجهته نحو مستقبل طالما حلم به وآمنت بقدراته على تحقيقه بفضل إرادته ونضاله.[1]

ثانيا:وحدة القيادة

تتميز فلسفة نوفمبر بخاصية ثانية وهي وحدة القيادة، وهي متولدة عن خاصية الأولى، ونجحت في توحيد جهود الجزائريين من خلال الكفاح المسلح وقيادة الحركة الوطنية (قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني) وهذا لأول مرة في تاريخ الجزائر حيث لم يكن شائعا سواء في العصور الوسطى أو العصر الحديث، وأدى هذا للتوحد الوطني تحت قيادة واحدة كان سببا مهما في نجاح الثورة وقوتها وضم إلى صفوفها مختلف الأحزاب السياسية.[2]

«**وبذلك جسدت فلسفة نوفمبر، وفي النهاية، هدفها الأول والأساسي الذي أعلنت عنه في بيان أول نوفمبر، والمتمثل في استعادة الدولة الجزائرية وسيادتها، مستلهمة في ذلك ماضيها الإسلامي العريق ومعطيات عصرها الحاضر كذلك في الوقت نفسه**»[3]، أي أن فلسفة نوفمبر لم تأتي من فراغ بل كانت مشروع وطني تحرري واضح يهدف إلى اخراج الشعب من القهر والاستبداد نحو القوة والحرية واسترجاع السيادة وبناء دولة مستقلة ذات هوية إسلامية، فالهدف لم يكن فقط إخراج فرنسا، بل تطوير دولة حرة منفتحة على العصر الحديث ومطلعة على تقدمه وهذا ما أعلنت عنه منذ البداية في بيان أول نوفمبر.

إن أيضا «**أهمية هذا الإنجاز تتجلى كذلك حينما نذكر بالظروف التي قامت فيها تلك القيادة الثورية بالتخطيط إلى مشروعها الثوري المسلح وبالعمل على تجسيده**»[4]، يقصد البخاري بهذا الإنجاز أي بداية الثورة المسلحة وبناء قيادة ثورية مستقلة كجبهة وجيش التحرير الوطني، هذا

---

[1]- المصدر نفسه، ص 242.

[2]- المصدر نفسه، ص 242.

[3]- المصدر نفسه، ص 243.

[4]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 244.

الإنجاز لم يكن سهلا وتحقق في ظروف صعبة ومع هذا نجحت القيادة في التنظيم والتخطيط لإطلاق الثورة فهنا تكمن عظمة ثورة نوفمبر والقيادة الثورية في نجاحها وتوحيد الشعب نحو هدف الاستقلال.

ثالثا: توحيد الشعب الجزائري من خلال الكفاح المسّلح

إن هذه الخاصية الثالثة متولدة هي الأخرى عن الخاصية الثانية والمتمثلة في تحقيق فلسفة نوفمبر لوحدة الشعب الجزائري خلال الكفاح المسلح، وإن أهميتها تكمن في نجاح فلسفة الثورة حينما نذكر بأن غيابها ضد المستعمر كان من أبرز العوامل التي أدت إلى فشل كل المقاومات الوطنية إبتداءا من مقاومة الأمير عبد القادر وصولا بانتفاضة الأوراس وغيرها.[1]

يضيف أيضا البخاري قائلا: «**بذلك أكدت فلسفة نوفمبر، ومنذ أحداث آب/ أغسطس 1955، بصورة خاصة، أنها المجسدة لإرادة الشعب الجزائري، والتعبير الصادق عن طموحاته والتجسيد الحي لتضحياته، التي لا تحصى من أجل حريته وكرامته**»[2]، فالبخاري يرى أن فلسفة نوفمبر عكست الإرادة الحقيقية للشعب الجزائري، وأثبتت صدقها وواقعيتها من خلال الأحداث التاريخية خصوصا بعد انتفاضة أوت 1955، فهي تجسيد فعلي لإرادة الجزائريين وتعبير صادق عن طموحاتهم وتضحياتهم الوطنية في التحرر والعيش بكرامة، أي المفكر حمانة يريد أن يفهمنا أن الثورة تجسدت من خلال الكفاح المسلح كتعبير عن وعي جماعي وتوحيد للشعب وإرادته الحقيقية للتحرر.

وهذا ما أكده أيضا في قوله: «**كذلك أيضا فإن أهمية ذلك الإنجاز تتجلى أيضا وفي كل أبعادها، حينما نذكر أن تلك الوحدة الشعبية التلقائية في الكفاح لم تكن مجرد وحدة في الصف فحسب، بل كانت وحدة في الهدف كذلك وفي الوقت نفسه، ذلك الهدف المتمثل في استعادتها لحريتها من المستعمر مهما كانت التضحيات والتكاليف**»[3]، إذن نستنتج أن عظمة الثورة الجزائرية

[1]- المصدر نفسه، ص 245.

[2]- المصدر نفسه، ص 246.

[3]- المصدر نفسه، ص 246.

تكمن في كونها وحدة شعبية متحدة حقيقية ذات وعي وموجهة نحو هدف واحد وهو تحرير الوطن مهما كان الثمن.

رابعا: النزعة الإنسانية والأخلاقية

إن النزعة الإنسانية والأخلاقية خاصية مهمة وأساسية وتناولها البخاري على أنها «**ذلك المبدأ الأساسي الأول لفلسفة نوفمبر، وهو المبدأ الذي استلهمته من تقاليد شعبها العربي الإسلامي من جهة، ومن منظورها للحياة كذلك في الوقت نفسه**»[1]، بمعنى آخر الثورة الجزائرية كما يراها البخاري لم تكن فقط ردًا على الاحتلال، بل كانت تقوم على أساس أخلاقي، وقيم دينية ترفض الظلم وتؤيد القيم الإنسانية بالتسامح والرحمة وهذه هي تقاليد الشعب الجزائري العربي الإسلامي، وبهذا فإن الثورة لم تطرد المستعمر فقط، بل سعت لبناء مجتمع عادل وإنساني بعد الاستقلال.

«**لقد قالت فلسفة نوفمبر، استنادا إلى عقيدة شعبها الإسلامي، إن الإنسان، أيّا كان؟، وأينما كان، ولد كريما وحرا، وأن الآخر ممثلا في الاستعمار بصورة خاصة، وفي كل الأشغال التسلطية بصورة عامة، هو الذي عمل، ولا زال يعمل على سلبه تلك الكرامة وتلك الحرية**»[2]، المعنى الذي يقصده حمانة أن فلسفة نوفمبر تنطلق من رؤية إنسانية وأخلاقية كما ذكرنا هذا سابقا، وهي دفاع عن الكرامة الإنسان وحريته الذي يولد بها فطريا، و أن "الآخر" أي المستعمر هو من يسلب الإنسان حقه في الحرية من خلال الظلم والقهر والاستغلال وهو من ينتهك هذه القيم، فيجب مقاومته ومحاربته والدفاع عن نفسه وعن مبادئه الإسلامية.

فلسفة نوفمبر كما يراها البخاري تقوم على نزعة أخلاقية وإنسانية تستمد جذورها من العقيدة الإسلامية وتقاليد الشعب الجزائري، ونجد هذا التصور أيضا في الفكر الفلسفي الغربي لاسيما عند بول ريكور الذي أشار إليه البخاري في فكرته إذ يقول: «**إن فلسفة ريكور تعمل على تمكين**

[1]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 248.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 248، 249.

الإنسان من التغيير المستمر لذاته ولمجتمعه ولإنسانيته نحو الأفضل وصولًا إلى تحقيق تعاليمه وأخلاقياته انطلاقا من مسؤوليته، ومسؤوليته انطلاقا من حريته وكرامته»[1]، فقول بول ريكور يعزز ما ذهب إليه البخاري بأن فلسفة نوفمبر لم تكن فقط نضالًا سياسيًا وعسكريًا، بل كانت تعبيرًا عن رؤية أخلاقية إنسانية ترى أن الإنسان يستحق الكرامة والحرية، تماما كما يرى ريكور أن الإنسان يحقق ذاته عبر الالتزام الأخلاقي والمسؤولية.

وأخيرا يشير البخاري «**أن فلسفة نوفمبر أثرت بدورها كل فرد من أفراد الشعب الجزائري حيث أقنعته بضرورة استعادة القيم الإنسانية الذي نهبها العدوة تكون بالتضحية والقتال، والانضباط والصرامة والاستشهاد من أجل الوصول إلى مستقبل إنساني جديد، وهي أيضا تجاوزت مرحلة الرد الغاضب والسلبي تجاه الاحتلال بل نقلت الشعب الجزائري تجاه الفعل الثوري الواعي والعقلاني وهذا مكّن الشعب من هزيمة المستعمر أخلاقيا وإنسانيا قبل هزيمته عسكريًا، فبالتالي ساهمت هذه الفلسفة في إعادة بناء القيم الأخلاقية الإنسانية الجديدة، حيث تجاوزت حدود الجزائر لتصبح مثالًا للثورات والقيم الإسلامية في أماكن أخرى من العالم**»[2]

[1]- البخاري حمانة، مقال بول ريكور ومسؤوليات الفلسفة في القرن 21، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد 4، جانفي، 2014، ص 12.

[2]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 251.

خامسا: الالتزام اللامشروط بكل قضايا الحرية والعالم

إن فلسفة نوفمبر لا تقتصر فقط على تحرير الجزائر، بل تتجاوزها لتشمل دعم كل الشعوب المستعمرة والمظلومة في العالم.

يشير البخاري في هذه الخاصية أن هذا الالتزام يتجلى في الدفاع عن قضايا مثل فلسطين والفيتنام وحركات التحرر في افريقيا وأمريكا اللاتينية.

تقوم فلسفة نوفمبر في التأكيد المستعمر على أن هدفها الرئيسي هو تدمير ركائز الاحتلال أينما وجد وليس في الجزائر فقط بل يشمل العالم العربي وافريقيا[1]، فهذا ما تتميز به هذه الفلسفة بأنها تعكس روح التضامن الثوري في كل أنحاء العالم ضد مختلف أشكال الاستعمار والاضطهاد للشعوب.

يضيف أيضا البخاري قائلا: «**إن هذا الإلتزام اللامشروط والعملي تجاه قضايا الحرية في العالم الثالث بخاصة، وفي مقدمته العالم العربي وأفريقيا، يجد أسسه الموضوعية في العديد من معطيات ماضي الجزائر وحاضرها كذلك**»[2].

ولنا في هذا القصد أن البخاري يوضح أن الجزائر تدعم حركات التحرر في العالم من خلال تجربتها التي عاشتها مع الاستعمار من ظلم وقهر وحرمات للحرية فإن موقفها كان تجربة واقعية تاريخية مرت بها.

إن التفاعل بين الجزائر والدول الافريقية كان واضحا في عدة جوانب فالجزائر بلد افريقي تربطه علاقة قوية بالشعوب الافريقية المجاورة كالعقيدة والكفاح المشترك من أجل الحرية، فالجزائر بوابة افريقيا فأصبحت نموذجا للنضال ففلسفة نوفمبر وثورتها كان لها الدور في تحفيز حركات التحرر، كما تجلى أيضا تفاعل الجزائر في دعم القضايا الافريقية من جانب معنوي وأخلاقي وهذا ما يميزها بالإلزام العملي بقضايا الحرية في سبيل استقلال الشعوب بصورة خاصة افريقيا.[3]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 251.

[2]- المصدر نفسه، ص 252.

[3]- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 253.

إذن من خلال الخصائص المذكورة التي فادنا بها المفكر الكبير البخاري حمانة نستنتج أن فلسفة نوفمبر تجسد روح التحرر والتمسك بالهوية الوطنية وتركز على القيم الثورية والإيمان بقدرة الشعب باسترجاع حقوق ورفضه للعنف والقهر خلال قيادة منتظمة وتضامن الأفراد بين بعضهم واتحادهم ليشكلوا وحدة شجاعة، قوية تحت مبادئ أخلاقية وإنسانية.

الخاتمة

في ختام هذه المذكرة، نكون قد حاولنا مقاربة فلسفة الثورة كما تجلت في فكر البخاري حمانة هذا المفكر الجزائري الذي سعى إلى تجاوز المفاهيم الجاهزة حول الثورة، ليمنحها بعدا فلسفيا وروحيا متجذرا في واقع الإنسان العربي والمسلم، لقد بيّننا أيضا من خلال هذا البحث كيف أن الثورة في نظر البخاري حمانة ليست فقط حركة سياسية أو انتفاضة ضد الاستعمار، بل هي قبل كل شيء تحول في الوعي، وتجديد الإنسان من الداخل ورفض لكل أشكال الاستغلال والظلم الاستلاب.

لقد حاولنا أيضا تسليط الضوء على مساهمة البخاري حمانة في الفكر الثوري من خلال تحليله العميق لقضايا التحرر والهوية والكرامة، وقراءته الأصلية للواقع من زاوية نقدية نابعة من بيئته وثقافته ورغم التحديات والصعوبات التي واجهتنا خاصة على مستوى قلة المراجع وتشتت النصوص فإننا نأمل أن تكون هذه المذكرة قد وافقت في إبراز ملامح هذا الفكر وأن تفتح المجال لمزيد من الدراسات التي تنقب في التراث الفلسفي الجزائري، وتبرز قيمة المفكرين الذيم لم ينالوا حقهم من التقدير والاهتمام الأكاديمي.

كما توصلنا أيضا في دراستنا لهذا الموضوع مجموعة من النتائج من بينها:

- ✓ إن الثورة ليست مجرد فعل سياسي أو عسكري، بل هي أيضًا فعل فكري وفلسفي ينبع من وعي جماعي بالتاريخ والواقع.
- ✓ أظهر بخاري حمانة قدرة فكرية على تأطير الثورة فلسفيًا من خلال ربطه بين النضال السياسي والتحرر الثقافي والاجتماعي.
- ✓ أثبتت الدراسة أن حركات التحرر الإفريقية، رغم اختلاف السياقات، تشترك في الخلفية المناهضة للاستعمار وفي تطلعها لبناء ذات وطنية مستقلة.
- ✓ شكّلت الثورة الجزائرية نموذجًا فريدًا في الذاكرة الثورية العالمية، لما حملته من أبعاد إنسانية وحضارية وفكرية، وليس فقط عسكرية.
- ✓ بينت المذكرة أن الفكر الثوري في السياق العربي والإسلامي ما زال بحاجة إلى قراءات فلسفية معمّقة تساعد على فهم الخلفيات التاريخية والتأثيرات التي خلفتها هذه الثورات.
- ✓ برهنت أفكار بخاري حمانة على أن التحرر الحقيقي لا يكتمل دون وعي ثقافي وهوياتي يرافق المسار السياسي.

- ✓ أكدت الدراسة على أهمية استحضار الفكر الفلسفي المحلي في معالجة قضايا الثورة والتغيير بدل الاكتفاء بالنماذج الغربية الجاهزة.

إذن يبقى هذا العمل محاولة متواضعة، قابلة للنقاش والتطوير، نضعها بين يدي القارئ والباحث آملين أن تسهم في إغناء الفكر الفلسفي وأن تشكل أهمية وقيمة في مسار البحث حول قضايا الثورة والتغيير في فكرنا العربي والإسلامي المعاصر.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولا: قائمة المصادر

1. البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات السياسية والفكر، وهران ط1، 2012.
2. البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012.

ثانيا: قائمة المراجع

1. توماس س، بنية الثورات العلمية، تر: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
2. جعفر عباس حميدي، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2002.
3. جمال محمد السيد صليب، الحرب الأهلية في أنغولا.
4. جون هاتش، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر عبد العليم السيد منسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1962.
5. جيمس ديفي، البرتغال في إفريقيا.
6. حنة أرندت، في الثورة، ترجمة عطا عبد الوهاب، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008.
7. شريف سهام، حركات التحرر في إفريقيا وآسيا (الهند الصينية وتونس) نموذجان، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر، اشراف عبد الكامل جويبة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2016/2015.
8. طاهر جاسم، إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار حتى الاستقلال، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.
9. عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا، دار القصبة، الجزائر، 2007.
10. كمال هشام، الوجيز في التاريخ، الجزائر.
11. كوامي نكروما "الطريق الثوري" تحرير باناف، لندن 2008.

12. الكود سعيدة والحاج حاجي، دور المؤتمرات القارية والدولية في دعم حركات التحرير الإفريقية خلال القرن 20، مذكرة ماجيستر، جامعة أحمد دواية، أدرار، 2021 – 2022.
13. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987.
14. محاضرات لاغورا: الفلسفة وتحديات العصر، قراءة في كتابات "البخاري حمانة"، أ.د كرد محمد.
15. محمد العزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، مصر، دار المعارف، 1972.
16. منصف بكاي، الاستعمار البرتغالي والحركة التحررية في الدول الافريقية (1975/1957)، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007.

ثالثا: قائمة الموسوعات:

1. ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، المجلد 2، الجزء 9، د ت.
2. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005، مادة: فأل
3. المجمع اللغوي، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.
4. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، م1، منشورات عويدات، ط7، بيروت،2001.
5. تدهورتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ترجمة نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا،1، د.ط، 2003.
6. جميل صليبا، معجم فلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د.ط، 1972.
7. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
8. عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكنبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000

رابعا: قائمة المجلات ودوريات:

1. البخاري حمانة، مقال بول ريكور ومسؤوليات الفلسفة في القرن 21، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد 4، جانفي، 2014.
2. حياة غيات، المفكر البخاري حمانة مؤسس علم النفس وعلوم التربية بجامعة وهران، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 6، عدد خاص، 2022.
3. خديم أسماء، جون بول سارتر وهاجس الالتزام الإنساني مع الثورة الجزائرية –مقاربة لعلاقة المثقف بالثورة– ، مجلة سلسلة الأنوار ، المجلد 10 ، العدد 02.
4. سلوى أولطاش، جامعة الجزائر02، أبوقاسم سعد الله، كوامي ناكروما ودوره في استقلال غانا.
5. سلوى محمد لبيب، "حركة التحرير الوطني في أنغولا"، مجلة الدراسات الافريقية، ع5، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، 1996.
6. سليم بتقة ، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين –سارتر نموذجا. مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 11 ، 2015.
7. سليماني عبد القادر، "دور كوامي ناكروما في حركة التحرر الافريقية"، مجلة الدراسات الافريقية بالجزائر، المجلة 3، العدد 8، ماي 2020.
8. سواريت بن عمر، جان بول سارتر و الثورة " الثورة الجزائرية نموذجا، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 1، العدد1 ، 2012، ص 1.
9. ط،د مخلوف شاكر، ود.محمد بوشيبة، ممارسات الذات في فلسفة ميشيل فوكو، مجلة معارف، المجلد 18، العدد 1 جوان 2013، 1064 – 1078.
10. الفدي فاطمة الزهراء، قراءة في فلسفة الثورة الجزائرية للبخاري حمانة، مجلة دراسات إنسانية، العدد 1، جامعة وهران، 2015.

خامسا: قائمة الملتقيات والندوات

1. أشغال الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري "رضي الله عنه"، الحواضر العلمية الجزائرية وإفريقيا، أيام 8 – 9 – 10 مارس 2014، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بسكرة.

سادسا: قائمة المواقع الالكترونية :

1. بوعرفة عبد القادر، ومضات من سيرة فيلسوف الثورة بخاري حمانة، مدونات الجزيرة، البخاري حمانة: الفيلسوف الضاحك، الحوار الثقافي، المجلد 7، العدد 2، 2019، www.aldjazeera.net/blogs.
2. زهير الخويلدي، "مسارات التحرر في الفلسفة المعاصرة"، الحوار المتمدن، 10 يونيو 2020، متاح على: http://www.ahewar.org/dabat/show
3. محمد بن زيان، الجزائري البخاري حمانة: المثقف الساخر الذي رفض السجن الأكاديمي، القدس العربي، 2019، www.alquds.co.uk

سابعا: قائمة الكتب باللغات الاجنبية :

1. Sartre.. *le colonialisme est un système* . lees temps moderns, (1956). N 123.
2. somnambules, *Les temps modernes. 1962. P161.*

الفهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ – ر
الفصل الأول:. حركات التحرر في إفريقيا.....	07
المبحث الأول: فلسفة التحرر في إفريقيا.....	07
أولا: مفهوم التحرر.....	07
ثانيا: حركات التحرر في إفريقيا.....	10
المبحث الثاني:. مفهوم الثورة.....	24
أولا– الثورة لغة	24
ثانيا:. المفهوم الاصطلاحي للثورة.....	25
ثالثا: الثورة في التعريف الفلسفي.....	28
المبحث الثالث: تمثلات الثورة الجزائرية في العالم (موقف جون بول سارتر)...	30
الفصل الثاني: فلسفة الثورة عند البخاري حمانة	33
المبحث الأول: مفهوم الفلسفة والثورة عند البخاري حمانة	
أولا: لمحة فكرية عن المفكر البخاري حمانة	34
ثانيا: مفهوم الفلسفة عن البخاري حمانة	37
ثالثا: مفهوم الثورة عند البخاري.....	42
المبحث الثاني: فلسفة نوفمبر وتطبيقاتها	42
اولا: مفهوم فلسفة نوفمبر.....	42
ثانيا: تطبيقات فلسفة نوفمبر	45
ثالثا: المشاريع الاستثمارية المسجلة	50

المبحث الثالث: أهم خصائص فلسفة نوفمبر	56
خاتمة.....	65
قائمة المصادر والمراجع.....	68
فهرس الموضوعات.....	73
ملخص المذكرة	76

ملخص المذكرة

حاول الاستعمار الفرنسي هدم مبادئ الهوية الوطنية وطمس معالمها بكل الأشكال، فالعملية الاستعمارية، وإن دعت في أهدافها إلى التمدن والتحضر والترقية، فهي دون شك، حملت في نواياها العدوانية والعنصرية والشراسة. يحاول المفكر بخاري حمانة من خلال كتابه "**فلسفة الثورة**" أن يحدد المعالم والأسس الفلسفية لثورة التحرير الجزائرية. حيث يؤكد أنها قامت أمام تعسف وغطرسة المستعمر وإرهابه اليومي وتفوقه المادي. كما أن الثورة الحقيقية لا تكون إلا بالفكر والعمل الموحدين لكل فئات الشعب الجزائري، الاجتماعية والسياسية، بعيداً عن أي عمل فردي أو جهوي، فقد استمدت روحها من التاريخ الإسلامي المجيد وأنه لا حاجة للحديث عن الثورة وإسلاميتها، لأنه يكفينا دليلاً أن كل فرد جزائري كان يعلم أن ثورة نوفمبر إسلامية شعارها (الله أكبر)، في حين قد تؤخذ (فلسفة الثورة) بمعنى آخر، على أنها فلسفة تحرير شامل للإنسانية من الاستعمار عن طريق الكفاح الوطني المسلح، فقد كانت فلسفة الثورة أصدق دليل للأمة وأنجع فعلٍ لها في مسيرتها نحو مستقبلها ونحو انبعاثها. حيث يؤكد المفكر بوخاري حمانة في كتابه "فلسفة الثورة" على أنها قامت على خمسة محاور أساسية وهي :**التفاؤل، الوضوح، العمل، الديمقراطية، والتكامل**. ويعد التفاؤل أول الأسس لفلسفة الثورة، فهي حسبه نظرة متفائلة، واعية للإنسان والكون، إنها فلسفة الأمل ترغب في تحقيق تلك الحرية انطلاقا من إيمانها الراسخ بالاستقلال، وعلى هذا الأساس، ومنذ أول لحظة لاندلا ع حرب التحرير، التزمت فلسفة الثورة الجزائرية بالوضوح باعتباره المعيار الحقيقي لأي ثورة، وقد كان من البديهي أن يكون العمل الثوري المباشر الهدف النهائي لذلك التفاعل الواعي ولذلك الوضوح الملتزم، حيث إنه وحده القادر على صنع الثورة. كما كانت الديمقراطية، حسب بخاري حمانة، الثمرة الطبيعية، بل والحتمية، لتنظيم مثل جبهة التحرير الوطني، الذي وجد فيه المناضلون هيكلاً معبراً عن حماسهم، وإطاراً ملائماً لما كانوا يريدون وهو الحصول على الاستقلال والتحرر من الاستعمار الغاشم. وعليه فإن هذه النظرة الشمولية والمتكاملة هي التي مكنت لفلسفة نوفمبر من جعل كل تلك الأسس والمبادئ والقيم والأفعال تتلاقى وتتفاعل وتندمج وتتكامل في تلك الثورة التحريرية .. ثورة نوفمبر.

الكلمات المفتاحية:

فلسفة الثورة، التفاؤل، الوضوح، العمل، الديمقراطية، والتكامل، الاستقلال، الهوية.

Abstract:
French colonialism tried to destroy the principles of national identity and obliterate its features in all forms. The colonial process, although it called for civilization, urbanization and advancement in its goals, undoubtedly carried aggressive, racist and ferocious intentions. The thinker Bukhari Hamana, through his book "Philosophy of the Revolution", tries to define the philosophical features and foundations of the Algerian liberation revolution. He confirms that it was launched in the face of the oppression and arrogance of the colonizer, his daily terrorism and his material superiority. Also, the real revolution can only be through the unified thought and action of all classes of the Algerian people, social and political, far from any individual or regional action. It derived its spirit from the glorious Islamic history and there is no need to talk about the revolution and its Islamic nature, because it is enough evidence for us that every Algerian individual knew that the November Revolution was Islamic and its slogan was (God is Great), while (the philosophy of the revolution) may be taken in another sense, as a philosophy of comprehensive liberation of humanity from colonialism through armed national struggle. The philosophy of the revolution was the truest guide for the nation and the most effective action for it in its path towards its future and towards its revival. The thinker Bukhari Hamana confirms in his book "The Philosophy of the Revolution" that it was based on five basic axes: optimism, clarity, work, democracy, and integration. Optimism is the first foundation of the philosophy of the revolution, as it is, according to him, an optimistic, conscious view of man and the universe. It is a philosophy of hope that seeks to achieve that freedom based on its firm belief in independence. On this basis, and since the first moment of the outbreak of the war of liberation, the philosophy of the Algerian revolution has been committed to clarity as the true standard for any revolution. It was obvious that direct revolutionary action would be the ultimate goal of that conscious interaction and that committed clarity, as it alone is capable of making a revolution. Democracy, according to Bukhari Hamana, was the natural, even inevitable, fruit of an organization such as the National Liberation Front, in which the fighters found a structure that expressed their enthusiasm, and a suitable framework for what they wanted, which was to obtain independence and liberation from brutal colonialism. Therefore, this comprehensive and integrated view is what enabled the November philosophy to make all those foundations, principles, values and actions meet, interact, merge and integrate in that liberation revolution... the November Revolution.

Keywords: Philosophy of revolution, optimism, clarity, work, democracy, integration, independence, identity.